

المرأة والظالمون لها

تأليف

صالح بن عبد الله البكري

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب والميزان بالحق والعدل، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا
وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: 115].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حرّم الظلم على نفسه وعلى غيره
لكمال عدله وإحسانه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أقام العدل ومحا الظلم وظلماته،
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه، لا يكون مثلهم ولا كان، والتابعين لهم
بإحسان.

أما بعد: فطريقة أهل الشر والفساد والظلم قديمًا وحديثًا تقلب الحقائق وتشويهها
وتسمية الباطل بغير اسمه ترويجًا له ولأهله وتنفيرًا عن الحق وأهله فالشرك بالله الذي هو
أظلم الظلم يسمونه توسلاً وتوحيداً، وتوحيد الله الذي هو أعدل العدل يسمونه هضمًا
وتنقصًا للأولياء والصالحين، والكفر والإلحاد والسفالة يسمونه اشتراكية وديمقراطية
وعلمنة وحرية وعدالة، والتمسك بالدين عند الملعونين تطرف ورجعية وتأخر وتخلف،
والإصلاح بالإيمان والأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة يرونه سفاهة وإفسادًا، ويرون
الفساد بالعمل بالكفر والنفاق والمعاصي إصلاحًا وترقيًا وحضارة، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا
تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا
يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 11-12].

مدنية اليوم في حلق اللحى
وفي حلق القفا وفي رفع السراويل
وفي العناية بالشيء الجديد
وفي مسح الوجوه بأطراف المناديل
وفي الخروج على عادات أمتنا
وفي تشدقنا بالقال والقيـل
وفي السفور وفي شرب الخمر
وفي ما فوق ذلك من فعل الأباطيل
ويسمون الخداع والمكر والعداوة نصيحة ومحبةً وصداقةً وسلمًا..

دولة تدعي صداقة أخرى
ما أرى الحياة إلا خداعاً
قد بُلينا بأجنبي شقي
لو رجعنا إلى الصواب لعشنا
ويسمون الكذب والنفاق والتلون سياسةً ومعاصرةً ووفقاً..
وهي والله ضدها في الحقيقة
يجعل الدولة العدو صديقة
يزرع الشر في الشعوب الشقية
في سلام وسالمتنا الخليفة

يدور مع الزجاجة حيث دارت
ف عند المسلمين يُعدُّ منهم
وعند الملحدين يُعد منهم
وعند الإنجليز يعد منهم
ويلبس للسياسة الف لبس
ويأخذ سهمه من كل خمس
وعن ماركس يحفظ كل درس
وفي باريس محسوب فرنسي

وتسمي زمرة الحمير والرخم قوامه الرجل على المرأة، عنفاً وظلماً، وقوامه المرأة على الرجل وإسقاط ولايته تحرراً ومساواة وعدلاً، والتبرج والعري عند السقط والسفلة انفتاح وحضارة وسمى دعاة العري والزنا الصبر والعفة وضبط النفس عن الوقوع في المهالك كبتا وتضييقا، وهكذا فالمعروف عند المجرمين المنافقين منكر، والمنكر معروف، والباطل حق، والحق باطل، والغش نصيحة، والنصيحة غش، والفساد إصلاح والإصلاح فساد، وأول

من سَمَّى ما فيه غضب الله وعصيانه بالأسماء المحبوبة أو المزخرفة إبليس اللعين: ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه:120].

وأظهر الخائن لآدم وزوجه الغش بقالب النصيحة والشفقة وأقسم على ذلك، ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف:21]، وكذلك فرعون وبطانته سَمَّوُ الصلاح فسادًا، والمصلحين مفسدين قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر:26]، وقالت بطانته: ﴿أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾ [الأعراف:127].

وكذلك المنافقون يرون الفساد صلاحًا والرشد سفاهة، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:13].

وقال تعالى فيهم: ﴿لَقَدْ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة:48]، فتقليب الأمور وتسمية المعاصي بالأسماء المزخرفة والطاعات بالأسماء المنفرة ميراث كل منافق دجال مخادع وفاسق وفاجر وفي سنن أبي داود عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لَيْشَرَبَنَّ نَاسٌ الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا».

وروى الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ أَمَامَ الدَّجَالِ سَنَوَاتٍ خَدَاعَةٌ يُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُخَوِّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَتَكَلَّمُ فِيهَا الرُّوَيْضَةُ. قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْضَةُ؟ قَالَ: الْفُؤَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ».

ومن هؤلاء الرويضة الكذابين المخادعين المقلبين للحقائق من يزعمون أنهم أنصار المرأة وحمايتها من الظلم والعنف وهم الظالمون لها المحاربون المعتدون عليها وعلى دينها وعرضها وزوجها ووالدها وولدها وبيتها ومجتمعها، ومن مكروهم ودجلهم أنهم يرمون المحسنين الأبرياء بالظلم والعنف وكما قيل: (رمتني بدائها وانسلت). ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ

خَطِيئَةٌ أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿١١٢﴾ [النساء:112]، فدعاة تحرير المرأة ثعالب وذئاب لهم مقاصد ومآرب يريدون بها تحطيم المرأة وتحقيرها واسقاط المجتمعات والتشكيك بالإسلام، ومخططاتهم مكشوفة إلا لعميان البصيرة.

برز الثعلب يومًا	في شعار الواعظينا
فمشى في الأرض يهذي	ويسب الماكرينا
وازهـدوا في الطير	إن العيش عيش الزاهدينا
واطلبوا الـديك يؤذن	لصلاة الصبح فينا
فأتى الـديك رسول	من إمام الناسـكينا
عرض الأمر عليه	وهو يرجو أن يلينا
فأجاب الـديك عذرًا	يا أضل المهـتدينا
بلـغ الثعلب عني	عن جدودي الصالحينا
عن ذوي التيجان ممن	دخل البطن اللعينا
إنهم قالوا وخير القول	قول العارفينـا
مخطئ من ظن يومًا	أن للثعلب دينـا

قال أحد أقطاب المستعمرين: (كأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع، فأغرقوها في حب المادة والشهوات)
وقال أحد كبراء الماسونية: (يجب علينا أن نكسب المرأة، فأى يوم مدت إلينا يدها فزنا بالحرام، وتبدد جيش المنتصرين للدين).

وجاء في «بروتكولات حكماء صهيون»: (يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان، فتسهل سيطرتنا، إن (فرويد) منا، سيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس، ويصبح همُّ الأكبر هو إرواء غريزته الجنسية، وعندئذ تنهار أخلاقه)⁽¹⁾.

(1) المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية (21).

وقال محرر جريدة «النهار» البيروتية -قبحه الله-: (ما هي حرية المرأة؟ حريتها هي العلاقات الجنسية مع الجنس الآخر أو حتى مع بنات جنسها أو مع الجنسين معاً.. والرجل ما هو دوره؟ عليه أن يحرص المرأة على الحرية. إنني أطلب لامرأة بلادي الحق بأن تصادق رجلاً فجأة فإذا اشتتهه حققت شهوتها.. إنني أطلب لامرأة بلادي كسر طوق الاضطهاد العائلي والديني والأخلاقي وحريتها في أن تكون حرة بلا حدود.. حرة في إقامة علاقة جنسية قبل الزواج (ولماذا ليس بعده أيضاً).. حرة في تغيير حبیبها متى ضجرت منه.. حرة في التصرف بجسدها دون قيد ولا شرط)⁽¹⁾.

وقال أنيس منصور -قبحه الله- في إحدى الجرائد المصرية ما معناه: (إن النساء ما هن إلا مراحيض عامة ومباول ومراحيض تصب فيها الفضلات الضارة والنفايات المؤذية..)⁽²⁾.

وجاء في «بروتكولات قساوسة التنصير»: (إن النساء هن المفتاح لزرع الكتاب المقدس في المجتمعات الإسلامية)⁽³⁾.

هذه مقاصد الأعداء والمجرمين من المرأة المسلمة الذين لا يرونها إلا جسداً وفرجاً لا روح لها ولا إحساس ووسيلة لتحقيق مآربهم الدينية والاستعمارية.

فأحببت في هذه الرسالة أن أبين كثيراً من أنواع الظلم الواقع على المرأة من قبل الكفرة والفجرة والفسقة، وأنظمتهم وقوانينهم وجمعياتهم، وبراءة الإسلام من ظلمها، كيف لا وهو الذي رفع من شأنها وحماها وأعطاهها حقوقها وتفضل عليها بعد أن كانت لا قيمة لها في الجاهلية ولا يعدونها شيئاً يرثونها كما يرثون المتاع وإذا كرهها زوجها أعزلها حتى ترد له المهر. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا

(1) عمل المرأة في الميزان (6).

(2) مجلة الهدى النبوي المصرية.

(3) تحرير المرأة بين الغرب والإسلام (6).

كثيرًا ﴿النساء:19﴾، وكانوا يكرهون البنات كراهة شديدة، ويرون بقاءها إهانة لهم فمنهم من يقتلها وهي صغيرة ومنهم من يمسكها على مضض وهوان. قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النحل:58-59].

ومن قسوتهم وجبروتهم لا يورثون النساء كما هو الحاصل في أمريكا وأوربا وللرجل أن يتزوج بما شاء من النساء دون عدد محدد كما هو الحاصل اليوم في أوربا وأمريكا ولكن بدون زواج، وليس للطلاق عندهم عدد محدد، وكانت المرأة في الجاهلية إذا توفي عنها زوجها دخلت بيت صغير مظلم ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا ماء ولا تقلم ظفرا ولا تزيل شعرا ولا تمس شيئا حتى تمر عليها سنة ثم تؤتى بدابة حمار أو طير أو شاة فتمسح قبلها به فلا يكاد يعيش من ننتها، وكان عرضها منتهكا عند سفلتهم كما هو الواقع اليوم عند الكفرة وأذناهم، وأعظم من ذلك تعبيدها لغير الله تعالى من الأحجار والأشجار والأصنام والرجال والأحبار والرهبان والسحرة والكهان والشبهات والشهوات وكان مثل ذلك أو أعظم منه عند اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم، فجاء الإسلام فدعاها إلى التحرر من عبادة غير الله من الأوثان والرجال والأحبار والرهبان والسحرة والكهان والشهوات والشبهات، ورفع من شأنها وأبطل ما فيه ظلم عليها كحرمانها من الميراث وإمساكها للإضرار بها بغير ذنب منها وعظم عرضها أيما تعظيم وسد ومنع كل وسيلة تؤدي إلى انتهاكه كالاختلاط والنظر المحرم والخلو بالاجنبي والتبرج والسفر بغير محرم، وحرم وأدها، ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير:8-9]، وقيد ما فيه خير للرجل والمرأة ولجتمعهما كالتعدد والطلاق وحرم كل ما فيه ضرر عليها وجعل لها وعليها حقوق وواجبات قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:228]، بما لا يوجد مثله ولا ما يقاربه في الديانات المحرفة، من يهودية ونصرانية، والأفكار المنحطة الهدامة كالاشتراكية والرأسمالية

والبعثية والديمقراطية والعلمانية ولا في غيرها من الأديان والقوانين والدساتير التي هي بين إفراط وتفریط.

قال هملتن من علماء الإنجليز: (إن أحكام الإسلام في شأن المرأة صريحة في وفرة العناية بوقايتها من كل ما يؤذيها ويشين سمعتها، ولم يضيق الإسلام في الحجاب كما يزعم بعض الكتاب، بل إنه يتمشى مع مقتضيات الغيرة والمروءة)⁽¹⁾ وقال: (وبالإسلام تقدست حقوق المرأة).

وقال البروفسور فون هامر: (فالحق إن مكانة المرأة في الإسلام قميئة أن تغبط عليها).⁽²⁾

وقالت الكاتبة الهندية كاملا داس لما أسلمت: (اخترت الدين الذي يحمي المرأة).⁽³⁾ وقال مارسيل بوازار: (أثبتت التعاليم القرآنية وتعاليم محمد أنها حامية حقوق المرأة... فالقرآن والسنة يحضنان على معاملة المرأة بعدل ورفق وعطف)⁽⁴⁾

وقالت الكاتبة الشهيرة (أني رود) في مقالة نشرتها جريدة «الاسترن ميل»: (لأن تشتغل بناتنا في البيوت خوادم أو كالخوادم خير وأخف بلاء من اشتغالهن بالمعامل، حيث تصبح ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد، ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة، رداء الخادمة والرقيق يتنعمان بأرغد عيش، ويعاملان كما يعامل أولاد البيت ولا تمس الأعراض بسوء، نعم! إنه لعارٌ على بلاد الإنكليز أن تجعل بناتها مثلاً للرزائل بكثرة مخالطة الرجال، فما بالناس لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل على ما يوافق فطرتها الطبيعية ومن القيام في البيت وترك أعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها؟!)

(1) الإسلام والحضارة الغربية (109/1).

(2) شذاهات حول المرأة المسلمة (699/2).

(3) كيف أسلمت (77).

(4) جريدة السبيل المغربية.

ونشرت جريدة «الجمهورية» المصرية عن الصحفية والكاتبة الأمريكية (هيلسيان ستانسبري) قولها: (إن المجتمع العربي كامل وسليم، ومن الخلق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده، التي تقيد الفتاة والشاب في حدود المعقول، وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوربي والأمريكي، فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقييد المرأة، وتحتم احترام الأب والأم، وتحتم أكثر من ذلك، عدم الإباحية الغربية، التي تهدد اليوم المجتمع والأسرة في أوربا وأمريكا... ولهذا أنصح - أي المسلمين - بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم، وامنعوا الاختلاط، وقيدوا حرية الفتاة، بل ارجعوا إلى عصر الحجاب.. ولقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعاً معقداً، مليئاً بكل صور الإباحية والخلاعة، وإن ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين يملئون السجون، والأرصفة والبارات والبيوت السرية..)⁽¹⁾.

وقالت المحامية الفرنسية كريستين بعد أن زارت بعض البلاد الإسلامية: (..وجدت رجلاً يذهب إلى عمله في الصباح يتعب ويشقى، يعمل حتى إذا كان المساء عاد إلى زوجته ومعه خبز ومع الخبز حب وعطف ورعاية لها ولصغارها.

والأنثى في تلك البلاد لا تعمل لها إلا تربية الجليل، والعناية بالرجل الذي تحب، أو على الأقل بالرجل الذي كان قدرها.

في الشرق تنام المرأة وتحلم، وتحقق ماتريد، فالرجل قد وفر لها خبزاً، وحبا وراحة ورفاهية

وفي بلادنا حيث ناضلت المرأة من أجل المساواة ماذا حققت؟

انظر إلى المرأة في غرب أوربا، فلا ترى أمامك إلا سلعة، فالرجل يقول لها: انهضي لكسب خبزك، فأنت قد طلبت المساواة، وطالما أنا أعمل فلا بد أن تشاركني في العمل، لنكسب خبزنا معا.

ومع الكد والعمل، لكسب الخبز تنسى المرأة أنوثتها، وينسى الرجل شريكته في الحياة، وتبقى الحياة بلا معنى ولا هدف)⁽²⁾.

(1) فقه السنة (462/2).

(2) عمل المرأة في ميزان الشريعة الإسلامية لأم حبيبة (133).

وليس ظلم هؤلاء المجرمين على المرأة فحسب بل وعلى أبيها الذي رباها وكان سبب في وجودها وسهر عليها الليالي وكد في الكسب ليوفر لها الراحة ثم أسقط هؤلاء المجرمون ولايته عليها وتحكموا في ابنته وعلى زوجها الذي يرعاها والقائم بحاجاتها وعلى غيرهم من الأولياء الذين أعلنت حقوق المرأة الحرب عليهم حتى تصبح المرأة أمة لهم يتمتعون بها ثم يرمون بها بعد أن خسرت أباهما وزوجها وأولادها وأقرباءها والعجب من بعض من تدعي الإسلام وهي تشكوه من غير جرم إلى أعدائها وأعداء دينها وتعتقد المؤتمرات لذلك وهي الظالمة لدينها وأبيها وزوجها وأخيها ومجتمعها ولو كان يجوز لنا لقلنا للرجال أسسوا جمعيات للمطالبة بحقوقكم التي انتهكتها كثير من النساء والجمعيتان المسميتان - كذبا وخداعا - حقوق الإنسان وحقوق المرأة اللتان أعلنتا الحرب على الرجال والدين والفطرة والأخلاق والعقل والمجتمعات فحربوا البيوت بعد أن تخربت بيوتهم وفرقوا بين الزوج وزوجته والبنت وأبيها وأُمها والأُم وأولادها بعد ماتفرق شملهم، كفى الله المسلمين شرهم وجعل كيدهم في نحورهم وقطع دابرهم ولعنهم وأخزاهم وقد قسمت هذه الرسالة إلى فصول:

الأول: تعريف العدل والظلم وحكمهما وأنواعهما.

الثاني: ذكر الأدلة من القرآن والسنة في الأمر بالعدل والنهي عن الظلم.

الثالث: الحث على الرفق بالنساء والإحسان إليهن، والوصية بهن والشفقة عليهن وتحريم ظلمهن عموماً.

الرابع: الوصية بالأم والإحسان إليها والرفق بها.

الخامس: الوصية بالأم الكافرة والإحسان إليها والرفق بها.

السادس: الإحسان إلى الزوجة والرفق بها وتعليمها والوصية بها.

السابع: الإكرام والإحسان إلى أقرباء الزوجة.

الثامن: الوصية بالبنات والإحسان إليهن ورحمتهن وتأديبهن وتعليمهن.

التاسع: الوصية بالجددة وتوقيرها والإحسان إليها.

العاشر: الوصية بالخالات والعمات وبنات الأخ وبنات الأخت والإحسان إليهن.

الحادي عشر: الإحسان إلى الأخوات وبنات الابن وبنات البنت

الثاني عشر: الوصية بالرببية والإحسان إليها.

الثالث عشر: الوصية بالأرملة والمسكينة، والإحسان إليهن.

الرابع عشر: الوصية باليتيمة والإحسان إليها.

الخامس عشر: الوصية بنساء الكفار.

السادس عشر: المعتدون على المرأة والظالمون لها، وبيان أكثر أنواع الظلم الواقع على

المرأة.

وقبل الشروع في الكتاب، فليُعلم أنه لا خلاف في أن من اتهم الإسلام أو بعض أحكامه وتشريعاته بالظلم فهو كافر مرتد لا شك في ذلك، يجب على ولاية أمور المسلمين - إن كانوا مؤمنين بالله وكتابه ورسوله واليوم الآخر - أن يستتبيوهم، فإن تابوا وإلا أقاموا عليهم حد قتل المرتد، وفق الله الأمة حكامًا وشُعوبًا لتحكيم كتابه وسنة رسوله **صلى الله عليه وآله وسلم** ولمعرفة خطر هؤلاء المجرمين الإرهابيين المتطرفين الرجعيين من دينهم إلى ما كان عليه أهل الجاهلية في القديم والحديث أعداء الفضيلة دعاة الرذيلة.

تعريف العدل والظلم وحكهما وأنواعهما

العدل: وضع الأشياء في مواضعها التي تليق بها، وإنزالها منازلها.

والظلم: وضع الشيء في غير موضعه.

فالعدل: واجب، والظلم: مُحَرَّم.

قال ابن القيم في «الجواب الشافي» (332): (ثم لما كان الظلم والعدوان منافياً للعدل الذي قامت به السموات والأرض، وأرسل الله سبحانه رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس به كان من أكبر الكبائر عند الله، وكانت درجته في العظم بحسب مفسدته في نفسه).

أنواع الظلم:

أنواعه ثلاثة:

الأول: أعظمها الشرك بالله سبحانه وتعالى. قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13]، وقال: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: 254].

والثاني: ظلم العبد لنفسه بالكبائر والصغائر.

والثالث: ظلم العبد لغيره وهو المذكور في حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: «إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا»⁽¹⁾.

وحديث أبي بكرة وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - في حجة الوداع - أنه قال: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا»⁽²⁾.

(1) رواه مسلم.

(2) متفق عليه.

وحدیث ابن عمر فی الصحیحین مرفوعاً: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ یَوْمَ الْقِیَامَةِ».

وحدیث أبی موسیٰ فیہما عن النبی **صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم**: «إِنَّ اللّٰهَ لَیُمْلِی لِلظَّالِمِ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَهُ لَمْ یُفْلِتْهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِیمٌ شَدِیدٌ﴾ [ہود:102]».

وحدیث أبی ہریرۃ فی «البخاری» عن النبی **صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم** قال: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ؛ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ؛ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ».

* * *

الأمر بالعدل والنهي عن الظلم في القرآن والسنة

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل:90].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء:135].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:8].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء:58].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:152].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات:9].

وقال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:124].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة:165].

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 258].

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: 57].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: 21].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَهُ أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: 47].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: 93].

وقال تعالى: ﴿فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنَّ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: 44].

وقال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 117].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: 44].

وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: 47].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: 102].

وقال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمُ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: 29].

وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف: 59].

وقال تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾
[طه:111].

وقال تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾
[الأنبياء:11].

وقال تعالى: ﴿فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون:41].
وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [البقرة:270].

وقال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:227].
وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى:42].
وقال تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:108].

وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:49].

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الْمَقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ - وَكَلَّمَا يَدِيهِ يَمِينٌ - الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا»⁽¹⁾.

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ»⁽²⁾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ...» الحديث⁽³⁾.

(1) رواه مسلم في صحيحه.

(2) رواه البخاري ومسلم.

(3) متفق عليه.

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ النَّاسِ صَدَقَةٌ..»⁽¹⁾.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وَأَتَتْ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»⁽²⁾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وَمَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدَرٍ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ صَاحِبِهِ فَتَحْمِلُ عَلَيْهِ»⁽³⁾.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخَذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:102]»⁽⁴⁾.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا»⁽⁵⁾.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁽⁶⁾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى

(1) رواه البخاري ومسلم.

(2) متفق عليه.

(3) رواه البخاري.

(4) متفق عليه.

(5) رواه مسلم.

(6) رواه مسلم.

صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسَبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»⁽¹⁾.

وعن أبي مسعود البدرى رضي الله عنه قال: كنتُ أضرب غلامًا لي بالسوط، فسمعت صوتًا من خلفي: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ!» فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا مني إذا هو رسول الله، فإذا هو يقول: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ! أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ»، فقلت: لا أضرب مملوكًا بعده أبدًا.

وفي رواية: فقلت: يا رسول الله! هو حرٌّ لوجه الله تعالى فقال: «أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلْفَحْتِكَ النَّارُ - أَوْ لَمَسْتِكَ النَّارُ»⁽²⁾.

وعن هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا»⁽³⁾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ ضُرِبَ سَوْطًا ظُلْمًا اقْتَصَرَ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁽⁴⁾.

وعن جابر رضي الله عنه قال: لما رجعت مهاجرة البحر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعَاجِيبِ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ؟!» قال فتية منهم: بلى يا رسول الله! بينا نحن جلوس مرت بنا عجوز من عجائز رهبانهم تحمل على رأسها قلةً من ماء. فمرت بفتى منهم. فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها فخرت على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت، التفتت إليه. فقالت: سوف تعلم - يا غدر - إذا وضع الله الكرسي وجمع الأولين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون؛ فسوف تعلم أمري وأمرك عنده غدًا. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(1) رواه مسلم.

(2) رواه مسلم.

(3) رواه مسلم.

(4) رواه البزار والطبراني بالأوسط.

وسلم: «صَدَقْتَ صَدَقْتَ، كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِضَعْفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ»⁽¹⁾.

وعن أبي أمامة **رضي الله عنه** قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم**:
«صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَنْ تَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي: إِمَامٌ ظُلُومٌ غَشُومٌ، وَكُلٌّ ذِي غَالٍ مَارِقٍ»⁽²⁾.

وعن عائشة **رضي الله عنها** قالت: قال رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم**: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»⁽³⁾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الحسبة»: (إن الناس لم يتنازعوا في أن عاقبة الظلم وخيمة، وعاقبة العدل كريمة). اهـ

وقال ابن القيم رحمه الله في «إغاثة اللهفان»: (فأصل كل خير هو العلم والعدل، وأصل كل شر هو الجهل والظلم).

وقال رحمه الله في «الطرق الحكيمة»: إن من له ذوق في الشريعة واطلاع على كمالها وتضمنها لغاية مصالح العباد في المعاش والمعاد، ومحيئها بغية العدل الذي يسع الخلائق يجد أنه لا عدل فوق عدلها، ولا مصلحة فوق ما تضمنته من المصالح، تبين له أن السياسة العادلة جزء من أجزائها، وفرع من فروعها، وأن من أحاط علماً بمقاصدها ووضعها وموضعها وحسن فهمه فيها، لم يحتج إلى سياسة غيرها البتة.

فإن السياسة نوعان: سياسة ظالمة فالشريعة تحرمها.

وسياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر فهي الشريعة علمها من علمها وجهلها من جهلها. اهـ

* * *

(1) رواه ابن ماجه.

(2) رواه الطبراني في الكبير.

(3) رواه مسلم.

الحث على الرفق بالنساء والإحسان إليهن

والوصية بهنّ والشفقة عليهنّ وتحريم ظلمهنّ عموماً

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 21].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: 3].

وقال تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: 129].

والمعنى عند المفسرين: لن تستطيعوا أن تعدلوا في محبة القلب والجماع.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: 58].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج: 10].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِيَتَّعِدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 231].

وقال تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ [النساء:7].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء:32].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضٍ مَّا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء:19].

وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:71].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآثُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَ كُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [المتحنة:10].

وقال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد:19].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور:4].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿23-25﴾
[النور: 23-25].

وقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ [النساء: 75].

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يَا أَنْجَشَةُ! رَفَقًا بِالْقَوَارِيرِ»⁽¹⁾.
القوارير: النساء.

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنِّي لَأَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ، وَأُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَاتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ»⁽²⁾.

فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخفف الصلاة التي هي أعظم عبادة بعد الشهادتين عند سماع بكاء الصبي لئلا يشق على أمه وهؤلاء المجرمون يسجنونها الساعات الطويلة في العمل والدراسة بعيدة عن أولادها، ويكلفونها ما لا تطيق والعمل والدراسة لا يقارنان بالصلاة ومع ذلك أذن للأُم أن تأخذ ولدها معها إلى المسجد فهل أدعياء حقوق المرأة وخروجها للعمل يعقلون هذا إن كانت لهم عقول .

* * *

(1) رواه البخاري ومسلم.

(2) رواه البخاري.

الوصية بالأم والإحسان إليها والرفق بها

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 23-24].

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حِمْلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: 14-15].

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حِمْلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: 15].

وقال تعالى: ﴿وَلَا بَوَيْهَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 11].

وقال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: 23].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رجل: من أحق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله؟! قال: «أُمُّكَ» قال: ثم من؟! قال: «أُمُّكَ». قال: ثم من؟! قال: «أَبُوكَ»⁽¹⁾.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: «الصَّلَاةُ عَلَى وَفْتِهَا»، قلت: ثم أيُّ؟! قال: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ» قلت: ثم أيُّ؟! قال: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»⁽²⁾.

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: أقبل رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى. قال: «فَهَلْ لَكَ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟!» قال: نعم؛ بل كلاهما. قال: «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا»⁽³⁾.

وفي رواية لهما: جاء رجل فاستأذنه في الجهاد، فقال: «أَحْيَى وَالِدَاكَ؟!» قال: نعم. قال: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ».

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟! -ثَلَاثًا- قلنا: بلى يا رسول الله! قال: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» وكان متكئاً فجلس، فقال: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ» فما يزال يكررها حتى قلنا: ليته سكت⁽⁴⁾.

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الْأُمّهَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَوَادَ الْبَنَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»⁽⁵⁾.

(1) رواه البخاري ومسلم.

(2) متفق عليه.

(3) متفق عليه وهذا لفظ مسلم.

(4) متفق عليه.

(5) متفق عليه.

وعن معاوية بن جاهمة أن جاهمة جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله! أردت أن أغزو، وقد جئت أستشيرك. فقال: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟!» قال: نعم. قال: «فَالزَّمْهَا؛ فَإِنَّ الْجَنَّةَ عِنْدَ رِجْلِهَا»⁽¹⁾.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْمَنَانُ عَطَاءَهُ. وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالْدِّيُوثُ، وَالرَّجُلَةُ»⁽²⁾.

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ»⁽³⁾.

وهناك أدلة كثيرة في الوصية بالأم والإحسان إليها وتحريم عقوقها بخلاف ما عليه الكفار ومقلدوهم العاقون لأمهاتهم ولا ينفقون عليهن ويرمونهن عند كبرها في الملاجئ وليس في أنظمتهم وقوانينهم ما يمنع العقوق ويوجب الإنفاق عليها.

(1) رواه ابن ماجة والنسائي.

(2) رواه النسائي والبيهقي.

(3) رواه مسلم.

الإحسان إلى الأم الكافرة

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: 14-15].

وقال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: 8].

قال ابن كثير: أي لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين، كالنساء والضعفة منهم.

عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت: قدمت عليّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستفتيت رسول الله، قلت: قدمت عليّ أمي وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: «نعم؛ صلي أمك»⁽¹⁾.

(1) متفق عليه.

الإحسان إلى الزوجة والرفق بها والوصية بها وتعليمها

قال تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء:3].

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم:21].

وقال تعالى: ﴿وَاتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء:4].

وقال تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء:24].

وقال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فِشْرَضِيعٍ لَهُ أُخْرَىٰ﴾ [الطلاق:6].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا * وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء:20-21].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:6].

قال علي بن أبي طالب: (أي: علموهن).

وليس المراد بالتعليم التعليم المختلط أو التعليم الإلحادي، وإنما تعليمها دينها، وما تحتاجه في دنياها مما لا ضرر عليها ولا على زوجها وأولادها ومجتمعها.

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: 34].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 19].

وقال تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 228].

وقال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: 187].

وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 226].

وقال تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: 229].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبُغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 231].

وقال تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 236].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 237].

وقال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ * كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 241-242].

وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دِينَ﴾ [النساء: 12].

وقال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا * وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: 34-35].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 128].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: 6-9].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا * فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [الطلاق: 1-2].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا؛ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسْرَتُهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ؛ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ»⁽¹⁾.
وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرٌ» أو قال: (غيره)⁽²⁾.
ومعنى يفرك: ييغض.

وعن عبدالله بن زمعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يَعِمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ؛ فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ»⁽³⁾.
وعن عمرو بن الأحوص الجشمي رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال: «أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا؛ فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ؛ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا، أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَحَقُّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ وَلَا

(1) رواه البخاري ومسلم.

(2) رواه مسلم.

(3) رواه البخاري ومسلم.

يَأْذَنَ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ»⁽¹⁾.

وعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟! قال: «أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، وَلَا تَضْرِبَ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحَ، وَلَا تَهْجُرَ إِلَّا فِي الْبَيْتِ»⁽²⁾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِكُمْ»⁽³⁾.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله: «وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»⁽⁴⁾.

وعن ميمون عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً عَلَى مَا قَلَّ مِنْ مَهْرٍ أَوْ كَثُرَ، لَيْسَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَيْهَا حَقَّهَا -خَدَعَهَا- فَمَاتَ وَلَمْ يُؤَدِّ حَقَّهَا؛ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ زَانٍ»⁽⁵⁾.

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «وَإِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا...» الحديث⁽⁶⁾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ»⁽⁷⁾.

(1) رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

(2) رواه أبو داود بإسناد حسن.

(3) رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

(4) متفق عليه.

(5) صحيح الترغيب.

(6) متفق عليه.

(7) رواه مسلم.

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: «وَأِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِي امْرَأَتِكَ»⁽¹⁾.

وعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ زَوْجَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ خَادِمَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ»⁽²⁾.

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَقَى امْرَأَتَهُ مِنَ الْمَاءِ أُجِرَ» قال: فأتيته فسقيتها، وحدثتها بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم⁽³⁾.

وعن أبي شريح خويلد بن عمرو قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفِينَ الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ»⁽⁴⁾.

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَتَانِ فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ سَاقِطٌ»⁽⁵⁾.

وهناك أدلة كثيرة في هذا يمكن أن تخرج في مجلد كبير.

وكلام العلماء كثيرٌ أيضاً وسأذكر بعض تبويبات الإمام البخاري في صحيحه من كتاب النكاح فقال: باب المداراة مع النساء، باب الوصاة بالنساء، باب قوله تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم:6]، وباب حسن المعاشرة مع الأهل، باب ما يكره من ضرب النساء، باب العدل بين النساء.

(1) رواه البخاري ومسلم في حديث طويل.

(2) رواه أحمد بإسناد جيد.

(3) رواه أحمد والطبراني في الكبير.

(4) رواه النسائي بإسناد حسن.

(5) رواه الترمذي وغيره.

الإكرام والإحسان إلى أقرباء الزوجة

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾ [النساء: 23].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غُرْتُ على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما غرت على خديجة وما رأيتها قط، ولكن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاءً، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلتُ له: كأن لم يكن في الدنيا إلا خديجة! فيقول: «إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ»⁽¹⁾.

(1) متفق عليه.

الوصية بالبنات والإحسان إليهن والشفقة عليهن وحسن تربيتهن على الإسلام والسنة

قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: 8-9].
وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النحل: 58-59].

وقال تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النساء: 7].

وقال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ [النساء: 11].

وقال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: 23].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ آرْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 232].

وقال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلِدَهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بَوْلِدُهُ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 233].

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا؛ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ»⁽¹⁾.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت علي امرأة ومعها ابنتان لها تسأل فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة، فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم

قامت فخرجت، فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم علينا، فأخبرته فقال: «مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَخْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»⁽¹⁾.

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اتَّقُوا اللَّهَ! وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ»⁽²⁾.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»⁽³⁾.

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَنْ كَانَتْ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ، فَأَطَعَمَهُنَّ وَسَقَاهُنَّ وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَّتِهِ، كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ»⁽⁴⁾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، فَصَبَرَ عَلَى لَأْوَائِهِنَّ، وَضَرَّائِهِنَّ، وَسَرَائِهِنَّ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُنَّ»، فقال رجل: أو اثنتان يا رسول الله؟! قال: «أَوْ اثْنَتَانِ» فقال رجل: أو واحدة؟! قال: «أَوْ وَاحِدَةً»⁽⁵⁾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ» قالوا: يا رسول الله! وكيف إذنها؟! قال: «أَنْ تَسْكُتَ»⁽⁶⁾.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن جارية بكرًا أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت: أن أباه زوجها وهي كارهة، فخيرها رسول الله⁽⁷⁾.

قال ابن القيم في «تحفة المودود» ص (35): (وقال صالح بن أحمد -أي ابن حنبل- كان أبي إذا ولد له ابنة يقول: الأنبياء كانوا آباء بنات، ويقول: قد جاء في البنت ما قد علمت).

وقال يعقوب بن بختان: ولد لي سبع بنات، فكنت كلما ولد لي ابنة دخلت على أحمد بن حنبل، فيقول لي: يا أبا يوسف الأنبياء آباء بنات، فكان يُذهب قوله همي.

(1) متفق عليه.

(2) متفق عليه.

(3) رواه أبو داود، وإسناده صحيح.

(4) رواه أحمد بإسناد صحيح.

(5) رواه أحمد.

(6) متفق عليه.

(7) رواه أحمد وصححه الألباني.

قال: (وهكذا البنات أيضاً قد يكون للعبد فيهن خير في الدنيا والآخرة، ويكفي في قبح كراهتهن أن يكره ما رضىه الله، وأعطاه عبده). اهـ

الوصية بالجددة والإحسان إليها وتوقيرها

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: 23].

ولا خلاف أن الجدة داخلة في مسمى الأم في هذه الآية.

قال ابن القطان: (وروينا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه: أطعم جدة سدسًا)⁽¹⁾.

وأجمع أهل العلم على أن للجددة السدس إذا لم يكن للميت أم.

وأجمعوا على أن الجدتين إذا اجتمعتا وقرابتهما سواء وكلتاها ممن يرث، أن السدس بينهما.

وأجمعوا على أنهما إذا اجتمعتا وإحداهما أقرب من الأخرى وهما من وجه واحد، أن السدس لأقربهما.

وقد أجمعوا على توريث جدتين أم الأم وأم الأب، وأم أم الأم وأم أم الأب ما ارتفعتا، لا ترث العليا مع وجود السفلى، لا ترث أم الأب مع وجود أم الأب، ولا ترث أم الأم مع وجود أم الأم.

(1) الإقناع في مسائل الإجماع (101/2).

الوصية بالخالات والعمات وبنات الأخ والأخت والإحسان إليهن

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: 23].

عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ»⁽¹⁾.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِنَّ أَبْرَّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وَدَّ أَبِيهِ»⁽²⁾.

(1) رواه البخاري.

(2) رواه مسلم.

الإحسان إلى الأخوات وبنات الابن وبنات البنت

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِّنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: 23].

وقال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِّنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [النساء: 12].

وقال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: 176].

وسئل ابن مسعود رضي الله عنه عن بنت ابن وأخت فقال: لأقضيَنَّ فيها بقضاء رسول الله: «لِلْبِنْتِ النِّصْفُ، وَلِلْبِنْتِ الْإِبْنِ السُّدُسُ؛ تَكْمِلَةُ الثُّلَاثَيْنِ، وَمَا بَقِيَ فَلِلْأُخْتِ»⁽¹⁾.

(1) رواه البخاري.

الوصية بالربية والإحسان إليها

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: 23].

الوصية بالأرملة والمسكينة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَأَخْسِبُهُ قَالَ: - وَكَالْقَائِمِ الَّذِي لَا يَفُتْرُ، وَكَالصَّائِمِ الَّذِي لَا يُفْطِرُ»⁽¹⁾.

(1) متفق عليه.

الوصية باليتيمة والإحسان إليها

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى:9].

وقال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾

[الماعون:1-2].

وقال تعالى: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:220].

وقال تعالى: ﴿وَاتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء:2].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ

أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء:3].

وقال تعالى: ﴿وَابْتَالُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء:6].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء:10].

وقال تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ [النساء:127].

عن عروة عن عائشة أنه سأها عن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ [النساء: 3] الآية قالت: (هذه اليتيمة تكون في حجر وليها، تشاركه في ماله، فيعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنها أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا إليهن، ويبلغوا بمن أعلى سنتهن في الصداق، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن)⁽¹⁾.

وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا» وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما⁽²⁾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كَافِلُ الْيَتِيمِ - لَهُ وَلِغَيْرِهِ - أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ»⁽³⁾.

(1) رواه البخاري ومسلم.

(2) رواه البخاري.

(3) رواه مسلم.

الإحسان إلى النساء الكافرات

قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة:8].

قال ابن كثير: أي لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين، كالنساء والضعفة منهم.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فَنهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِّانِ⁽¹⁾.

فهذه أخلاق المسلمين المتمسكين بدينهم بخلاف المجرمين الإرهابيين المتوحشين من اليهود والنصارى والاشتراكيين والبعثيين والعلمانيين وأذئابهم والذين يرمون من طائرتهم ومدافعهم القنابل، والنيران على الأبرياء من النساء والأطفال وغيرهم لبيدوا من يستطيعون إبادة ويأكلوا ثرواتهم ويحتلوا أراضيهم، ويحطموا أخلاقهم، ويستعبدوهم ويستعمروهم باسم الديمقراطية والحرية.

والأدلة كثيرة في الأمر بالإحسان للمرأة، والرفق والعدل بها، والصيانة والحماية والاحترام والإكرام والتوقير لها في الكتاب والسنة وسنة الخلفاء الراشدين وأصحاب رسول الله أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يومنا هذا، لو جُمعت لاحتاجت إلى مجلدات كثيرة، مما لا يوجد ما يقاربه في اليهودية والنصرانية الظالمتين للإرهابيتين، ولا في الاشتراكية والبعثية والعلمانية الجائرة الإجرامية، ولا في الديمقراطية الإباحية اللادينية، ولا في أفراخهم وغربانهم.

فيا أيها الأبواق والبيغاوات: هل يوجد مثل هذا أو يقاربه في اليهودية والنصرانية أو الاشتراكية والبعثية والعلمانية أو في أوروبا وأمريكا؟!

(1) رواه البخاري (3015).

والله! لا يوجد عشر عُشره، فالقوم قد تقطعت أرحامهم وتمزقت روابطهم، وشغلّتهم المدنية المادية التي عبدوها من دون الله؛ فكانت مدنيّتهم النجسة وبالأعلى عليهم فحسدوا المسلمين على ما هم عليه من الصلة والروابط والعفة والعدل والأخلاق الفاضلة فأرادوا أن يسقطوهم كما سقطوا. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران:118].

وقال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء:89]، ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم:9]، ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [المتحنة:2].

وكما قيل: اقتلوني ومالكًا واقتلوا مالكًا معي.

المعتدون على المرأة والظالمون لها وبيان أكثر أنواع الظلم الواقع عليها

الظالمون للمرأة من زين لها الشرك بالله وعبادة غير الله من الأنبياء والأولياء والجن والقبور والأضرحة والأحجار والأشجار ودعاءهم والذبح لهم والاستغاثة بهم، فوقعت في أظلم الظلم وأعظم الذنب قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:13]، وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:82].

وقال: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة:72].

وقال: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج:31].

فلا آمن ولا اهتداء لها وحرمت الجنة ووجب لها النار وأرهقت نفسها بالشرك خوفاً وذعراً وضنكاً وشقاء؛ قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن:6].

فالمشركة تشد الرحال من قبر إلى قبر ومن مشهد إلى مشهد ومن شيخ طريقة إلى شيخ طريقة تلتمس الفرج والمخرج منهم نست الله فأنساها نفسها، وضاع دينها وشرفها وذهب عمرها ومالها في عبادة غير الله، فلا قرار لها ولا استقرار في الدنيا وفي الآخرة جهنم وبئس القرار.

الظالمون للمرأة من زين لها الكفر والإلحاد من يهودية ونصرانية ومن اشتراكية وبعثية وعلمانية وديمقراطية وغيرها، فخدعوها وجعلوها مخلوقة لا صلة لها بالله، ولا دين لها ولا أخلاق ولا حياء ولا مروءة، وصيروها ألعوبة يلعبون بها ويتمتعون بها فإذا كبرت رموها في الزبالة وقد خسرت دينها ودنياها.

قال الله تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة:254].

الظالمون للمرأة دعاة السحر والشعوذة والكهانة والتنجيم، الذين أمرضوا قلبها وعلقوه بغير الله وأبعدوها عن دينها الذي فيه حياتها وسعادتها وفرقوا بينها وبين زوجها وأهلها، وفي الحديث: «مَنْ أَتَى سَاحِرًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»⁽¹⁾.

والله تعالى يقول في الساحر: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 102].

الظالمون للمرأة الداعون لها إلى تقليد النساء الكافرات والفاجرات ومن لا دين لهن ولا أخلاق ولا وازع من حياء. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: 51].

الظالمون للمرأة من جعلها تتعدى حدود الله باسم الحرية والديمقراطية والمدنية والحضارة. ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق: 1]. فبارزت الله بالمعاصي وهي الضعيفة الحقيرة، فعرضت نفسها لغضب الله وعقوباته من ضنك ومرض ورعب وخوف، واضطرابات ومصائب عديدة، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد: 20].

الظالمون للمرأة الذين يشجعونها على محاربة كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باسم الحرية الزائفة والمساواة الظالمة فهزمت شر هزيمة ونكبت شر نكبة وتتابع عليها الويلات والنكبات قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [النحل: 113]، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا

(1) رواه أحمد وغيره.

عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا * فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٥﴾
﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل: 15-17].

يا أيها الناطح الجبل العالي ليهونه
أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل
كناطح صخرة يومًا ليهونها
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
* * *

يريدون لا حياهم الله نفسه	تلاقى على الإسلام أعداؤه له
يطوقون بالثوب المهلهل لفه	وظنوه بيتًا من زجاج وأنهم
وبعد غد لابد نهدم نصفه	وقالوا غدًا نأتي على نصف هدمه
ومن دق بالأظفار قطع كفه	فعضوه بالأسنان حتى تناثرت

الظالمون للمرأة من يدعوها إلى مساواتها بالرجل مطلقًا فكذبوا عليها وخدعوها
وزرعوا لها البغض في قلب زوجها وقلوب الرجال، وكلفوها ما لا تطيق من
الأعمال، ووضعوها في غير موضعها التي وضعت له فأهلكت نفسها، وعصت ربها
وخربت بيتها ومجتمعها ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ [آل عمران: 36]، وصدقت الضعيفة
أباطيلهم ودجلهم وتمردت على زوجها وظلمته واستبدت به، فإما أن يبقى المسكين
تحت قوامة زوجته واستبدادها والذل لها، وإما أن يطلقها ويفك أسرهِ ويطلق سراحه
فيرتاح منها ومن مشاغبته ويرميها للكلاب والذئاب وستندم في وقت لا ينفع الندم
وهي الخاسرة في هذه المعركة المفتعلة، وكم سمعنا ونسمع بظلم كثير من النساء لأزواجهن
وآبائهن وتمردهن عليهم باسم الحرية الملعونة والمدنية المنكوسة والمساواة المتطرفة .

يشتم الأبرياء حين يخور
قال إني بشتهم قومي فخور
قربت لي هباتهم والنذور
تتهاوى من تحت قرني الصخور

كل يوم ونحن نسمع عجلا
فإذا قيل أيها العجل صمتاً
ألهتي بعض الطوائف حتى
عظموني فصرت شيئاً عظيماً

قالت رئيسة الجمعية النسائية الفرنسية: (إن المطالبة بالمساواة الكاملة بين الرجل والمرأة تصل بهما إلى مرحلة الضياع، حيث لا يحصل أحد من الطرفين على حقوقه⁽¹⁾).
وقالت خبيرة في شؤون الأسرة الأمريكية واسمها (هيلين أندلين): (إن فكرة المساواة بين الرجل والمرأة غير عملية أو منطقية، وأنها ألحقت أضراراً جسيمة بالمرأة والأسرة والمجتمع⁽²⁾).

وقالت الروائية الإنجليزية (أجاثا كريستي): (إن المرأة مغفلة؛ لأن مركزها في المجتمع يزداد سوءاً يوماً بعد يوم، فنحن النساء نتصرف تصرفاً أحق؛ لأننا بذلنا الجهد الكبير خلال السنين الماضية للحصول على حق العمل والمساواة في العمل مع الرجل، والرجال ليسوا أغبياء فقد شجعونا على ذلك معلنين أنه لا مانع مطلقاً في أن تعمل الزوجة وتضاعف دخل الزوج. ومن المحزن أننا أثبتنا -نحن النساء- أننا الجنس اللطيف الضعيف، ثم نعود لنساوى في الجهد والعرق اللذين كانا من نصيب الرجل وحده).

وقالت المحامية الفرنسية (كريستن): (في بلادنا حيث ناضلت المرأة من أجل المساواة فماذا حققت؟ انظر إلى المرأة في الغرب، فلا ترى أمامك إلا سلعة، فالرجل يقول لها: انهضي لكسب خبزك فأنت قد طلبت المساواة، وطالما أنا أعمل فلا بد أن تشاركني في العمل لنكسب خبزنا معاً، ومع الكد والعمل لكسب الخبز تنسى المرأة أنوثتها، وينسى الرجل شريكة الحياة وتبقى الحياة بلا معنى ولا هدف).

وتقول زعيمة حركة كل نساء العالم واسمها «جوينس دافيسون» ومقرها في الولايات المتحدة الأمريكية: (هناك بعض النساء حطمن حياتهن الزوجية عن طريق إصرارهن على

(1) العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية.

(2) نفس المصدر السابق.

المساواة بالرجل، إن الرجل هو السيد المطاع، ويجب على المرأة أن تعيش في بيت الزوجية وتنسى كل أفكارها حول المساواة. ثم تتحدث عن نفسها فتذكر أنها كثيراً ما تسببت في إزعاج زوجها بسعيها المتواصل من أجل المساواة، ولكنها اكتشفت بعد ذلك أن هذا السعي كان السبب الرئيسي وراء كل خلافاتها مع زوجها⁽¹⁾.

وقالت عالمة أحياء أمريكية واسمها (ميراهنت): (إن النساء الأمريكيات أصبحن يصبن بالشيخوخة في سن مبكرة نتيجة صراعهن لتحقيق المساواة مع الرجال)⁽²⁾.

وذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» تقريراً صادراً من مكتب التحقيقات الفيدرالية، يشير إلى أن معدل الجريمة بين النساء أو الجريمة النسائية ارتفع ارتفاعاً مذهلاً مع نمو حركات التحرر النسائية. وتقول الصحيفة: (إن منح المرأة حقوقاً مساوية للرجل يشجعها على ارتكاب نفس الجرائم التي يرتكبها الرجل، بل إن المرأة التي تتحرر تصبح أكثر ميلاً لارتكاب الجريمة)⁽³⁾.

فهذه نتائج مساواة المرأة بالرجل التمرد على شرع الله وفطرته، وخراب البيوت، كثرة المشاكل، تغير أخلاق المرأة، تغير أنوثتها، تدهور صحتها، إهانة المرأة، سخافة العقول وسفاهتها، ضياع المجتمع، تطرف المرأة، كثرة الجرائم، الظلم للرجال واهانتهم وإسقاط ولايتهم وهيبتهم.

الظالمون للمرأة الذين أخرجوها من بيتها بالقوة كالإشتراكيين وبالخداع والمكر كالديمقراطيين وشجعوها على الخروج للعمل والدراسة وزينوه لها فعطلت بيتها وأتعبت نفسها وزوجها وأهلها وأولادها وضيعتهم وضيعت مجتمعها ونفسها فأصبحت مثل العصفور الضعيف الذي لا عش له يتعرض للريح والبرد والحر واختطاف النسور والغربان

(1) العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية.

(2) نفس المصدر السابق.

(3) نفس المصدر السابق.

فشباكها والله لم يعلق بها
إلا رأيت الطير في قفص الردى
ويظل يخطب طالبا لخلاصه
والذنب ذنب الطير خلى أطيّب
وأتى إلى تلك المزابل يتغى الف

من ذي جناح قاصر الطيران
يكي له نوح على الأغصان
فيضيق عنه فرجة العيدان
الثمرات في عال من الأفنان
ضلات كالحشرات والديدان

قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: 33]، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا» متفق عليه.

فشقيت المرأة لما تركت أمر ربها وأشقت غيرها ولم يحصل لها قرار ولا استقرار كالضائعة لا تدري أين تذهب، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: 124]، وترتب على خروجها مفساد عظيمة خاصة وعامة ذكرها العلماء والعقلاء وأهل التجربة، وذكرتها في «المفساد والعلل في خروج المرأة للعمل» منها ماقالته:

روزشنيدرمان المسئولة عن «اتحاد النقابات العمالية للنساء في أمريكا»: (لا يوجد مصنع واحد اليوم لا تحدث فيه حوادث الاعتداء الجنسي بشكل من الأشكال)⁽¹⁾.

وقالت صاحبة كتاب «التجارة في النساء»: (لا يوجد مكان اليوم تعامل فيه المرأة العاملة على أساس عملها، بل أساس الجنس، ولهذا لكي تحتفظ بحقها في البقاء والعيش وبحقها في الاحتفاظ بعملها ومصدر دخلها فإن عليها أن تقدم مقابل ذلك جسمها وفرجها).

وتقول صاحبة كتاب «الابتزاز الجنسي» تأليف: فازلين، وقالت النيويورك تايمز عن الكتاب: (لقد حطم هذا الكتاب جدار الصمت، وفتح الباب على مصراعيه للانتباه لهذه المشكلة ومحاولة حلها؛ لقد فضحت المؤلفة استغلال الرجل للمرأة جنسياً في العمل.. وأدلتها دامغة وما قالته المؤلفة مهم جداً).

(1) عمل المرأة في الشريعة الإسلامية لأم سلمة البريكي.

وقالت: «الصنداي تايمز شيكاغو»: (إن هذا الكتاب دراسة واقعية لمشكلة تثير الانزعاج) قالت فازلين: (إن هناك أعدادًا لا يمكن إحصاؤها من النساء اللاتي اضطرن لبيع أجسادهن مقابل الاحتفاظ بالعمل وإن ذلك القسر والإجبار على الزنا قد أدى إلى تعاسة وشقاء لا يمكن تصوره لأولئك النسوة، وأهليهن، ليس ذلك فحسب، ولكن أعداد كبيرة منهن قد أصبن بالأمراض الجنسية الخطيرة مثل الزهري والسيلان والقرحة.. الخ، وماتت الكثيرات نتيجة لهذه الأمراض، كما ماتت الكثيرات نتيجة للقهر والإذلال وحياة التعاسة والشقاء والقهر في حالي الرفض والاستجابة لرغبات الرجال في المصانع والمتاجر والمكاتب.. إن الاعتداءات الجنسية بأشكالها المختلفة منتشرة انشازًا ذريعًا في الولايات المتحدة وأوربا، وهي القاعدة وليست الاستثناء بالنسبة للمرأة في أي نوع من أنواع الأعمال التي تمارسه مع الرجال)⁽¹⁾.

قال الإنجليزي: (سامويل سمايلس) وهو من أركان النهضة الإنجليزية: (إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل مهما نشأ عنه من الثروة فإن نتيجته هادمة لبناء الحياة المنزلية لأنه يهاجم هيكل المنزل، ويقوض أركان الأسرة ويمزق الروابط الاجتماعية ويسلب الزوجة من زوجها والأولاد من أقاربهم، وصار لا نتيجة له إلا تسفيل أخلاق المرأة، إذ وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية، مثل ترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاد في وسائل معيشتها مع القيام باحتياجاتهم البيتية.

لكن المعامل تسليخها من كل هذه الواجبات، بحيث أصبحت المنازل غير المنازل وأصبحت المواليد تشب على عدم التربية، وتلقى في زوايا الإهمال وانطفأت المحبة الزوجية، وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الطريفة والمحبة اللطيفة وصارت زميلته في العمل والمشاق، وصارت معرضة للتأثيرات التي تمحو غالبًا التواضع الفكري، والتواد الزوجي والأخلاق التي عليها مدار حفظ الفضيلة)⁽²⁾.

(1) عمل المرأة في الشريعة الإسلامية.

(2) نفس المرجع السابق.

وقالت الكاتبة الشهيرة (أني رود) في مقالة نشرتها جريدة «الأسترن ميل»: (لأن تشتغل بناتنا في البيوت خوادم أو كالخوادم خير وأخف بلاء من اشتغالهن بالمعامل، حيث تصبح ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد، ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة، رداء الخادمة والرقيق يتنعمان بأرغد عيش، ويعاملان كما يعامل أولاد البيت ولا تمس الأعراض بسوء، نعم! إنه لعار على بلاد الإنكليز أن تجعل بناتها مثلاً للرزائل بكثرة مخالطة الرجال، فما بالناس لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل على ما يوافق فطرتها الطبيعية ومن القيام في البيت وترك أعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها؟! ⁽¹⁾).

وقالت الأمريكية (إيدالين): (إن التجارب أثبتت ضرورة لزوم الأم لبيتها وإشرافها على تربية أولادها، فإن الفارق الكبير بين المستوى الخلقي لهذا الجيل والمستوى الخلقي للجيل الماضي إنما مرجعة إلى أن الأم هجرت بيتها وأهملت طفلها وتركته إلى من لا يحسن تربيته.. وإن سبب الأزمات العائلية في أمريكا وسر كثرة الجرائم في المجتمع هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة، فزاد الدخل وانخفض مستوى الأخلاق) ⁽²⁾.

هذا هو ثمرة خروج المرأة من بيتها للعمل والدراسة ضياع دين وعرض ووقت وبيت وزوج وأهل وأولاد ومرض وهي الضعيفة التي كلفوها الخروج للعمل والدراسة وانتظار المواصلات في البرد والحر وقلبها مشقت بين البيت والعمل. فمن الظالم للمرأة؟!!

قال صاحب كتاب «العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية» (105-106): (إن مجلة «ماري مكير» الباريسية قامت باستفتاء الفتيات الفرنسيات من جميع الأعمال والمستويات الاجتماعية والثقافية شمل (2.5) مليون فتاة عن رأيهن في الزواج من العرب، وكانت إجابة (90 %) منهن: نعم.. والأسباب - كما أفادت نتيجة الاستفتاء - هي:

- مللت المساواة بالرجل.

(1) مجلة المنار.

(2) العدل في الشريعة الإسلامية وليس في الديمقراطية المزعومة للشيخ العباد.

- مللت حالات التوتر الدائم ليل نهار.
- مللت الاستيقاظ عند الفجر والجري وراء المترو.
- مللت الاستيقاظ للعمل حتى السادسة مساءً في المكتب والمصنع.
- مللت الحياة الزوجية التي لا يرى الزوج زوجته إلا عند النوم.
- مللت الحياة العائلية التي لا ترى الأم فيها أطفالها إلا حول مائدة الطعام. ومن الطريف أن العنوان كان: «وداعاً عصر الحرية والمساواة، وأهلاً بعصر الحريم». اهـ
- الظالمون للمرأة دعاة الاختلاط والراضون به في العمل والمدرسة والجامعة وفي الطرقات والمواصلات. والله سبحانه يقول: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّنى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:32].

والاختلاط من أعظم أسباب الزنا ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب:33] ومن تبرج الجاهلية أن المرأة تمشي بين الرجال كما قاله مجاهد. والأدلة في ذلك كثيرة جداً. فاختلاطها بالرجال عرضها للأذية والتحرشات والاعتصاب والاختطاف والزنا، وما يترتب على ذلك من أمراض نفسية وحسية وقتل وتشريد وضياع فلعنة الله على دعاة الاختلاط .

قالت الكاتبة الشهيرة (اللادي كوك) في جريدة «الايكو» ما ترجمته: إن الاختلاط يألفه الرجال ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها، وعلى قدر كثرة الاختلاط يكون كثرة أولاد الزنا وههنا البلاء العظيم على المرأة، فالرجل الذي علقت منه يتركها وشأنها تتقلب على مضجع الفاقة والعناء وتذوق مرارة الذل والمهانة والاضطهاد، بل الموت أيضاً.. إلى أن قالت: علموهن الابتعاد عن الرجال، أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد، لقد دلنا الإحصاء على أن البلاء الناتج من حمل الزنا يعظم ويتفاقم، حيث يكثر اختلاط النساء بالرجال، ألم تروا أن أكثر أمهات أولاد الزنا من المشتغلات في المعامل والخدامات في البيوت، وكثير من السيدات المعرضات للأخطار، ولولا الأطباء الذين

يعطون الأدوية للإسقاط لرأينا أضعاف ما نرى الآن، لقد أدت بنا هذه الحال إلى حد من الدناءة لم يكن تصورهما في الإمكان⁽¹⁾.

وقالت الكاتبة الأمريكية (هيلسيان ستانسبري): (..ولهذا أنصح -أي: المسلمين- بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم، وامنعوا الاختلاط، وقيدوا حرية الفتاة، بل ارجعوا إلى عصر الحجاب.. ولقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعًا معقدًا، مليئًا بكل صور الإباحية والخلاعة، وإن ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين يملئون السجون، والأرصفة والبارات والبيوت السرية..)⁽²⁾.

وقالت مجلة أمريكية: (وقالت فتيات المدارس المختلطة أن المضايقات غير الأخلاقية أصبحت الآن تحدث بشكل يومي للعديد من الفتيات، وأضحت سببًا في قلق البنات طيلة العام الدراسي)⁽³⁾.

وأوضحت مجلة «سفتيز» الأمريكية التي أجرت استطلاعًا أن عددًا كبيرًا من الفتيات يتعرضن لتحرشات غير أخلاقية ليست فقط في المدارس الثانوية، وإنما تبدأ -أيضا- من المدارس الابتدائية، حيث يتعرض لهذه المضايقات من التلاميذ الذكور وكذلك المعلمين⁽⁴⁾.

وأكدت النقابة القومية للمدرسين البريطانيين -في دراسة أجرتها- أن التعليم المختلط أدى إلى انتشار ظاهرة التلميذات الحوامل سفاحًا، وعمرهن أقل من (16) عامًا كما تبين أن استخدام الفتيات لحبوب منع الحمل في المدارس يتزايد، كمحاولة للحد من هذه الظاهرة دون علاجها واستئصالها من جذورها⁽⁵⁾.

(1) مجلة المنار.

(2) فقه السنة.

(3) العدوان على المرأة.

(4) العدوان على المرأة.

(5) العدوان على المرأة.

وذكر الدكتور (أديث هوكر) في كتابه: «القوانين الجنسية» فقال: (ليس من الغريب الشاذ - حتى في الطبقات المثقفة - أن بنات سبع أو ثماني سنين يخادن الصبية، وربما تلوثن معهم بالفاحشة)⁽¹⁾.

وجاء في تقرير صدر عن منظمة «هيومان رايتس ووتش» المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان: (إن العنف وحالات الاغتصاب تتزايد ضد الطالبات من جانب مدرسيهن والطلاب)⁽²⁾.

فهذا بعض الظلم الحاصل في معامل ومدارس الاختلاط وصدق الله القائل: ﴿سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: 53].
ظلم المرأة من فتح لها مساكن داخلية بعيدة عن محارمها ومن أذن لها بذلك من أوليائها فتعرضت للاغتصاب والقتل والاختطاف، والقلق الدائم.

قال صاحب كتاب «العدوان على المرأة» (235-236): (ولعل من أشهر حوادث الاغتصاب الجماعية في المدارس المختلطة الداخلية ما وقع في مدرسة (سان كيزيتو) بمنطقة (ميرو) وسط كينيا، حيث أقدم مئات من الطلاب على اقتحام المسكن الذي تقيم فيه الفتيات -اللاتي تتراوح أعمارهن ما بين (15 و 18) عامًا- بعد منتصف الليل، وقاموا باغتصاب حوالي (71) طالبة، ولقيت (19) طالبة مصرعهن، وأصيبت (75) طالبة من عدد الطالبات البالغ عددهن (271) طالبة.

وقد زار الرئيس الكيني هذه المدرسة، وأمر بإلقاء كل الأضواء على ما أسماه (الجريمة المجنونة) بينما أغلقت هذه المدرسة لمدة غير محددة).

(كما هاجم -قبل أشهر من هذه الحادثة- عدد من طلبة مدرسة «كيرباني» الواقعة أيضًا في «ميرو» خمس فتيات واغتصبوهن، قبل أن يشعلوا النار في المبنى).

قال: (ويقول مسئول شرطة مدينة (ستيت كولج) الجامعية الأمريكية عن أماكن حوادث الاغتصاب في المدينة الجامعية: (إن المناطق الخطيرة في الجامعة غير محدودة،

(1) العدوان على المرأة.

(2) العدوان على المرأة.

وأكثر الحوادث وقعت في أماكن السكن الداخلي، وفي غرف الدراسة، وفي مواقف السيارات، وتدل الإحصاءات على أن 87% من المجرمين هم من أصدقاء وأقرباء الضحايا). اهـ

وما حادثة السوداني -المجرم في صنعاء- عنا ببعيدة؛ التي ذهبت ضحيتها عدد من الطالبات.

وقال صاحب كتاب «العدوان على المرأة»: (كما أن أخبار وحوادث الاغتصاب التي تتم من قبل الذكور في دورات المياه في المدارس والجامعات، جعلت الذعر يدب بين طالبات وفتيات الجامعة، فأخذن يَهْبَنَ دخول دورات المياه -حتى في أوقات الدراسة وبين الحصص- وإذا ما خيم الليل، فإن الفتاة تخاف أن تمشي وحيدة، إلا أن تكون مع جماعة..⁽¹⁾).

الظالمون للمرأة الأزواج والآباء والحكام الذين لا ينفقون عليها ويكفونها مؤنة العمل خارج البيت ويفرغونها لعملها في بيتها قال الله سبحانه: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء:34] وغيرها من الأدلة التي تقدمت في الوصية بالزوجات والبنات، والأزواج في أمريكا وأوروبا لا ينفقون على زوجاتهم بل يطالبوهن بالنفقة في كل شيء.

قالت المحامية الفرنسية (كريستين): (..انظر إلى المرأة في الغرب فلا ترى أمامك إلا سلعة؛ فالرجل يقول لها: انهضي لكسب خبزك، فأنت قد طلبت المساواة، وطالما أنا أعمل فلا بد أن تشاركوني في العمل لنكسب خبزنا معًا..)⁽²⁾.

والأب إذا بلغت ابنته أو ابنه ثمانية عشرة سنة أمرهما بالخروج من البيت والعمل لأجل النفقة.

قال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي المغربي رحمه الله في الثقافة التي تحتاج إليها (15): وهو يرد على أذئاب الغرب الذين يعترضون على تقسيم الميراث في الإسلام:

(1) العدوان على المرأة.

(2) عمل المرأة في ميزان الشريعة الإسلامية.

ولو أن هذا الغراب كان منصفًا لوجه اللوم لسادته المستعمرين، الذين ليس لهم نظام سماوي في الميراث؛ فهم يوزعون على حسب الهوى، ويضيعون أولادهم وبناتهم. ومتى بلغت الفتاة عندهم ست عشرة سنة، وكانت من الطبقة الفقيرة أو المتوسطة، يقول لها الوالدان باللسان الفصيح: ارحلي عنا، واشتغلي لتكسبي رزقك، فحسبنا أن نكتسب معيشتنا ومعيشة من يبقى من الصغار.

وهنا أذكر قصة سمعتها من إذاعة لندن: وهي أن فتىً مصريًا كان يتعلم في بريطانيا، وكان له صديق في سنه من البريطانيين، وكان بينهما ألفة ومحبة يدرسان جميعًا، ويتنزهان جميعًا، فجاء البريطاني يومًا إلى الفتى المصري يودعه، فقال الفتى المصري: إلى أين؟! فقال: أنا مسافر إلى حيث أجد رزقي. قال: وكيف ذلك؟! قال: البارحة أعطاني والداي بضعة دنائير وقالوا لي: يا ولدنا اذهب في أرض الله، واكتسب رزقك، فقد بلغت ستة عشرة سنة، وانتهى واجبنا معك، فأخذ الفتى المصري يكي بكاءً شديدًا. وقال: كيف يكون هذا؟! كيف يسمح والداك بفراقك من أجل لقمة خبز؟! أقم هنا، وأنا أققسم معك ما يبعثه والدي، فتبسم الفتى الإنكليزي وشكر صديقه المصري على طيب نفسه، وقال له: يا صديقي! هذا قانون عام في بلادنا، يجري علي وعلى غيري وودعه وانصرف. فهؤلاء الغربان الذين يقدسون المستعمرين ويتلقون كل ما جاء منهم بالقبول والإجلال ولا يفكرون أبدًا في فظاعة طرد الأبوين ابنتهما في الوقت الذي تكون فيه أحوج ما كانت إلى الحماية والرعاية في سن السادسة عشرة ويعرضانها للفجور كمن يخرج درة من صدفها ويلقيها في مزبلة، بل هذه أقبح، ولكن عبيد الاستعمار مضروبون بسوط هيبتهم، فقد فقدوا العقول التي وهبهم الله ليميزوا بها الحسن من القبيح، فهم يرون كل ما يفعله أئمتهم وإن كان في غاية القبح حسنًا، وكل ما يخالفهم وإن كان في غاية الحسن قبيحًا، كما قال الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كما أن عين السخط تبدي

الظالمون للمرأة من نشر بواسطة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة في شاشات التلفزيون والدش والجرائد والمجلات صورها العارية والقاتنة، فهيج الشباب حتى الشيوخ

بصورها وأصواتها فجعلهم كالجنانين والكلاب المسعورة، لا ترى بنتاً كبيرة أو صغيرة ولا ذكراً صغيراً، إلا انقضوا عليهم عضاً.

الظالمون للمرأة عشاق الحرام والذئاب البشرية الذين يتمتعون بها فترة من الزمن ثم يرمونها وما في بطنها لا موت ولا حياة لها.

يقول طبيب نفسي: (رأيت في عيادة الأمراض النفسية امرأة في العشرينات من عمرها، وكانت حالتها منهارة، وبعد حين من الزمن شعرت بشيء من التحسن، وأصبحت تتحدث عن وعي، فسألتها عن حياتها، فأجابت والدموع تنهمر من عينيها، قالت: مشكلتي الوحيدة أنني أعيش بقلق واضطراب، ولا أدري متى سينفصل عني صديقي، ولا أستطيع مطالبة بالزواج مني؛ لأنني أخشى من موقف يتخذه، ونصحت بالعمل على إنجاب طفل منه، لعل هذا الطفل يرغب في الزواج، وها أنت ترى الطفل، كما تراني ولا ينقصني جمال، ومع هذا وذاك فأبذل كل السبل، من تقديم خدمات وإنفاق مال، ولم أنجح في إقناعه بالزواج، وهذا سر مرضي، وسبب قهري إنني أشعر بأني وحدي في هذا المجتمع، فليس لي زوج يساعدني على أعباء الحياة، ولي أهل ولكن وجودهم وعدمهم سواء، وليتني بقيت بدون طفل، لأنني لا أريد أن يتعذب ويشقى في هذه الحياة، كما تعذبت وشقيت)⁽¹⁾.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه:124].

وقالت الكاتبة الشهيرة (اللاادي كوك): (.. فالرجل الذي علقت منه يتركها وشأنها تتقلب على مضجع الفاقة والعناء، وتذوق مرارة الذل والمهانة والاضطهاد والموت أيضاً..)⁽²⁾.

الظالمون للمرأة من أفسدها على زوجها بالأفلام الماجنة الكاذبة وصور الرجال المفتونين، وسماع المغنيين والمغنيات؛ فكم من النساء فتن وطلقن بسبب المغنيين والمغنيات والممثلين والممثلات.

(1) عمل المرأة في الميزان (107).

(2) مجلة المنار وقد تقدم.

الظالمون للمرأة من شجعوها على الخلوة بالرجال في المحلات والسيارات والعمل وغير ذلك مما عرضها لضیاع دينها وشرفها وشرف أهلها.

الظالمون للمرأة الذين شجعوها على الغناء والتمثيل والرقص باسم الفن فأهلكت نفسها بالوقوع في المعاصي والنظر إليها والتلذذ بها، ومعانقتها وتقيلها، وأذيتها وعرضت نفسها لسخط الله وغضبه وعقابه، وشقيت وأشقت وضاعت عليها الأرض بما رحبت. فهذه (مارلين مونرو) تلك المرأة التي تعد أشهر ممثلة في الإغراء في وقتها ماتت منتحرة، واكتشف المحقق الذي يدرس قضية انتحارها رسالة محفوظة في صندوق الأمانات في (مانهاتن بانك) في نيويورك ووجد على غلافها كلمة تطلب عدم فتح الرسالة قبل وفاتها.

ولما فتح المحقق الرسالة وجدها مكتوبة بخط (مارلين مونرو) بالذات وهي موجهة إلى فتاة تطلب نصيحة مارلين عن الطريق إلى التمثيل. قالت مارلين في رسالتها إلى الفتاة وكل من ترغب بالعمل في السينما: (احذري الجهد، احذري كل من يخدعك بالأضواء، إني أتعس امرأة على هذه الأرض، لم استطع أن أكون أمًا، إني أفضل البيت، الحياة العائلية الشريفة الطاهرة، بل إن هذه الحياة العائلية هي رمز سعادة المرأة بل الإنسانية)⁽¹⁾.

سعادة المرء في طاعة الله بالإيمان والأعمال الصالحة. قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97]، وقال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28].

ومن الأعمال الصالحة الزواج والقرار في البيوت وقيام المرأة بعملها في بيتها وطاعة زوجها.

وفي كتاب «الفن» (119): (الممثلة العريقة ذات الصيت الشائع في جميع أنحاء العالم العربي، إنها سعاد حسني، سعاد التي ألفت بنفسها (أو ألقى بها) من على مشرفة بعد عزلة لها دامت خمس عشر سنة، تصارع فيها مرضًا عضالًا نادر الحدوث، سبب لها

(1) عمل المرأة في الميزان (134).

تشوّهًا جلدًا أخفت وجهها سنوات بسببه، لتظل في أعين جماهير السينما - سندريللا الشاشة العربية- ذلك اللقب الخداع الذي أسبغ عليها، وقد تسبب هذا المرض النادر في بدانة زائدة لها، فأدى بها إلى القلق والاضطراب من هذه النهاية الفنية البائسة إلى الانتحار..).

وفيه (121): (عُثرت أجهزة الأمن بالإسكندرية على جثة راقصة شرقية مذبوحة داخل شقتها بمنطقة الرمل وقد كانت الجثة في حالة تعفن، حيث تبين قيام طبال بقتلها انتقامًا منها لقيامها بتمزيق عقد زواجهما العرفي، وطردها له من شقتها بعد أن قاده إلى دوامة إدمان الهيروين، وقد أبلغته عن رغبتها في السفر إلى بعض الدول العربية لإحياء حفلات راقصة، فقام بقتلها وذبحها ثم سرق مصوغاتها الذهبية، وما كان بحوزتها من مخدرات، ثم فر هاربًا..).

وكم وكم من الجرائم التي تتعرض لها المرأة باسم الفن والتمثيل وكم من فضائح ومخازي وجرائم لمجتمع المغنين والمغنيات والممثلين والممثلات. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبأ:12]، وقال: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار:14].

الظالمون للمرأة هم الذين لم يقوموا بالنفقة عليها إن كانت محتاجة وليس في دينهم ولا أنظمتهم ما يوجب ذلك ولا يورثونها.

قال دكتور: (ولعل من الخير أذكر هنا أي حين إقامتي بفرنسا كانت تخدم الأسرة التي نزلت في بيتها فترة من الزمن فتاة يظهر عليها مخايل وعلامات كرم الأصل، فسألت ربة الأسرة لماذا تخدم هذه الفتاة؟ أليس لها قريب يجنبها العمل؟ فكان جوابها: إنها من أسرة طيبة في البلدة، ولها عم غني موفور الغنى، ولكنه لا يعنى بها ولا يهتم، فسألت: لماذا لا ترفع الأمر للقضاء للحكم لها عليه بالنفقة؟ فدهشت من هذا القول وعرفتني أن ذلك لا يجوز لها قانونًا.

وحينئذ أفهمتها حكم الإسلام في هذه الناحية فقالت: من لنا بمثل هذا التشريع، لو أن هذا جائز قانوناً عندنا لما وجدت فتاة أو سيدة تخرج من بيتها للعمل في شركة أو مصنع..⁽¹⁾.

ثم العجب ممن لا دين لهم ولا عقل اعتراضهم على شرع الله في تقسيم الميراث ولماذا أعطى أخاها ضعفي ما أعطاهما وهي التي لم يوجب الله عليها الإنفاق لزوجها وأولاده ولم يوجب عليها المهر ولم يوجب عليها دية العاقلة وأعفاها الشرع عن كثير من النفقات مما لم يعف أخاها الذي لعله كد وتعب مع أبيه في الكسب والرجال مطالبون بما لم يطالب به النساء والغالب على النساء استخدام المال في الحلي والزينة والله له الحكمة البالغة في ذلك ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [المك:14]، وليس من أخلاق المؤمنين الاعتراض على شرع الله، وإنما هو من أخلاق الكافرين والمنافقين والله سبحانه ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء:23] ولماذا لا ينكر هؤلاء العبيد المجرمون على أسيادهم جرائمهم الكثيرة كسبهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتحريق المصحف وعبادتهم الصليب وقتل المسلمين واحتلال أراضيهم ونهب تراثهم وعمل الفاحشة مع الرجال والنساء لا فرق بين صغير وكبير حتى مع الحيوانات وغيرها من المخازي التي لا تعد ولا تحصى ومنها حرمان المرأة من الميراث أو توريث بعضهن دون بعض وتعدد العشيقات؟ والجواب: لأنهم عبيد للكفرة لم يتحرروا منهم عقيدة وسياسة وأخلاقاً وأدباً وفكراً وإن تسموا بالمفكرين والأدباء والدكاترة والأطباء والمحامين والأساتذة والكتاب ونحوها من الأسماء التي لا تغني عنهم شيئاً ماداموا في سجن التقليد والعمالة للكفار.

الظالمون للمرأة من زين لها التبرج والسفور وشجعوها عليه، وأمروها به فهانت على الله وعلى الناس، فأوذيت وعرضت جسدها للأعين الخائنة وانتهك عرضها واغتصبت وقتلت وهلكت وأهلك غيرها والله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب:53]. وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ

(1) عمل المرأة في الميزان (80).

المُؤْمِنِينَ يُذْنِبِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴿[الأحزاب: 59]﴾، وكم تعاني المرأة المتبرجة من المشاكل والمتاعب؟
ورحم الله البيحاني القائل:

إنما نحسب الفتاة إذا ما دخلت في الحجاب كقبوة كاذي
وعليها من الحجاب جمال حافظ من كل مقابل ومحاذي
وهي في الحلة التي ترتديها في أمان من عين كل مؤاذي
وقد يسر الله لي فكتبت رسالة في الحجاب ومنافعه ومصالحه والتبرج ومفاسده
وأضاراه بعنوان «لماذا تحجبون النساء؟!».

الظالمون للمرأة من يحارب الزواج والتعدد وينفرون عنه، ويشوهونه بالإعلام الجائر
والدعايات الكاذبة فجعلوا المرأة كالضائعة لزوج لها ولا أولاد وليس لها من يؤويها
ويحميها من الذئاب البشرية والكلاب المسعورة والثعالب الماكرة ويساعدها ويقوم
بحاجتها ويحصن فرجها ويسكن نفسها، ويحفظ صحتها وتجنب أولادًا يعرفون أباهم.
والله تعالى يقول: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ
خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [النساء: 3].

فالزواج مصالحة وفوائده ومنافعه عظيمة وكثيرة فالذين يزهّدونها في الزواج ظلّموها
وظلّموا المجتمع، فبالزواج ترضي ربها وتسكن نفسها وتقضي لذتها، وتحفظ عرضها
وصحتها، وتؤسس بيتًا، وتنجب أولادًا وتربّيهم وتقوم بشؤونهم، ويقوم زوجها بكفالتها
وحمايتها، ويسد أعظم أبواب الطمع فيها.

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 21].

جاء في جريدة «لاغوص ويكلي ركورد» نقلًا عن جريدة «لندن ثروت» بقلم كاتبة
غربية ما ترجمته ملخصًا: (لقد كثرت الشاردات من بناتنا وعم البلاء، وقل الباحثون عن
أسباب ذلك، وإذا كنت امرأة أراني أنظر إلى هاتيك البنات وقلبي يتقطع شفقة عليهن
وحزنًا، وماذا عسى يفيدهن بشي وحزني وتوجعي وإن شاركني فيه الناس جميعًا؟! لا فائدة

إلا في العمل بما يمنع هذه الحالة الرجس، ولله در العالم الفاضل (تومس) فإنه رأى الداء ووصف الدواء الكافل الشفاء وهو أن يباح للرجل التزوج بأكثر من واحدة، وبهذه الوسطة يزول البلاء لا محالة، وتصبح بناتنا ربات بيوت، فالبلاء كل البلاء في إجبار الرجل الأوروبي على الاكتفاء بامرأة واحدة، فهذا التحديد هو الذي جعل بناتنا شوارد، وقذف بهن إلى التماس أعمال الرجال، ولا بد من تفاقم الشر إذا لم ييح التزوج بأكثر من واحدة..⁽¹⁾.

فالعجب من هؤلاء وجرائهم وعدم حيائهم يحاربون الزواج ولا يحاربون الزنا واللواط ويرونها ديمقراطية، وتطوراً، وحرية وهما من أضر شيء على الأفراد والمجتمعات، ويحاربون التعدد -الذي فيه مصالح كثيرة- باسم ظلم المرأة ومقصودهم الزوجة الأولى، وهم يظلمون ثلاثة نساء لو تزوج بهن الرجل لكفاهن، وحصنهن وقام بكفالتهم وخفت العنوسة إن لم تذهب بالكلية، حنانيك بعض الشر أهون من بعض. ويظلمون الرجل الذي لا تكفيه واحدة فهم لا كما قيل: (بني قصرًا وهدم مصرًا) بل هدموا مصرًا بل أمصارًا ولم يبنوا قصرًا ولا بيتًا.

ولا يحاربون أيضًا تعدد العشيقات، ولو بلغت المئات بل والآلاف فأف لهم وتف.

يقضى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنًا ما ليس

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: 14].

﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: 5].

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ

خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: 22-23].

(1) العدل في الشريعة وليس في الديمقراطية. للشيخ العباد.

شكونا إليهم خراب العراق فعابوا علينا لحوم البقر
فصرنا كما قيل فيما مضى أريها السهى وتريني القمر

الظالمون للمرأة الذين يرمون عليها وعلى أولادها وزوجها وأقربائها القنابل المحرقة والقذائف المدمرة والصواريخ الفتاكة، في العراق وفلسطين وباكستان وأفغانستان وغيرها من البلدان.

الظالمون للمرأة الذين عذبوها ويعذبونها في سجونهم بشتى أنواع العذاب باسم محاربة الإرهاب وباسم الديمقراطية وحقوق الإنسان، وهم أبعد الناس عن حقوق الإنسان فقد نشرت الجرائد والصحف ما فعلته أمريكا بالباكستانية (عافية) من تعذيب واغتصاب إلى حد أفقدها الذاكرة، وما فعلته وتفعله أمريكا في العراق من قتل وسجن واغتصاب، وما يفعله اليهود في فلسطين، وما تفعله غيرهما من الدول التي تسير على هذا الخط الإرهابي الإجرامي، عجل الله بزوالها.

وظلم المرأة من يقومون بالأعمال الإجرامية من تفجيرات واغتيالات للمسلمات والكافرات باسم الجهاد، فأين هؤلاء كلهم من الإسلام الذي حرم قتل النساء والأطفال والشيوخ والمستأمنين والذميين والمعاهدين؟

ففي الصحيحين أن النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** «**نَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبْيَانِ**». وفي صحيح البخاري عن أبي بكرة قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم**: «**مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ**».

والأحاديث والآثار في ذلك كثيرة جمعتها في رسالتي: «تنبيه العباد إلى الفرق بين الجهاد والفساد» و«تحذير المسلمين من الاعتداء على المستأمنين والمعاهدين».

الظالمون للمرأة من أهانها وفتح لها محلات الزنا والدعارة وشجعها على الدعارة والزنا يدخل عليها الآلاف كأنها كلبة، فأصيبت بالأمراض والأوجاع وأصابها غيرها فأهلكت نفسها وغيرها، وبارزت الله بالمعاصي ومن أمرها بذلك فانتقم الله منهم جميعا. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 32]. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا

يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا
* إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ
اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿الفرقان: 69-70﴾.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا ظَهَرَتْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ ثُمَّ يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا
أُصِيبُوا بِالْأَمْرَاضِ وَالْأَوْجَاعِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا..» رواه ابن ماجه
والحاكم.

الظالمون للمرأة من يحارب زواج الصغيرة الذي أحله الإسلام بشروط ويترتب عليه
مصالح كثيرة ذكرتها في كتاب «زواج الصغيرة في الميزان والرد على زمرة الطغيان» ولا
يحاربون زنا الصغيرة؛ بل يشجعونه، ولا التمتع بها، ولو كانت رضيعه كما هو عند
الشيعة.

ففي وثيقة المؤتمر الدولي للسكان -الذي انعقد بالقاهرة سنة 1994م-: (وينبغي
أن تسعى جميع البلدان إلى القيام بتوفير رعاية صحية تناسلية لجميع الأفراد، من جميع
الأعمار.. للبنات.. والفتيات.. المراهقات.. وتلبية الحاجات التثقيفية والخدمية
للمراهقين كي ما يتمكنوا من التعامل مع نشاطهم الجنسي بطريقة إيجابية ومسئولة -إلى
أن قالت:- إن الهدف هو الحيلولة دون حدوث الزيجات المبكرة.. وعلى الحكومات أن
تزيد السن الأدنى للزواج حيثما اقتضى الأمر.. ولا سيما بإتاحة بدائل تغني عن الزواج
المبكر)!

وفي الفلبين وسريلانكا وتايلاند تعمل نصف مليون طفلة في البغاء الرسمي
للأطفال⁽¹⁾.

(وفي سنة 1993م كانت تغتصب في أمريكا امرأة كل دقيقة، وغالب الضحايا في
سن تقل عن 17 عامًا). وأما التي لا تغتصب فأضعاف أضعاف.

قال صاحب كتاب «لله ثم للتاريخ» ص(32): (..لقد استغلت المتعة أبشع استغلال
وأهينت المرأة شر إهانة، وصار الكثيرون -من الشيعة- يشبعون رغباتهم الجنسية تحت

(1) تحرير المرأة (67).

ستار المتعة وباسم الدين.. بل اعتبروا كل من لم يعمل بها ليس مسلماً.. ولما كان الإمام⁽¹⁾ الخميني مقيماً في العراق كنا نتردد إليه ونطلب منه العلم، حتى صارت علاقتنا معه وثيقة جداً، وقد اتفق مرةً أن وجهت إليه دعوة من مدينة (تلغروهي مدينة تقع غرب الموصل على مسيرة ساعة ونصف تقريباً بالسيارة، فطلبني للسفر معه فسافرت معه، فاستقبلونا وأكرمونا غاية الكرم مدة بقائنا عند إحدى العوائل الشيعية المقيمة هناك، وقد قطعوا عهداً بنشر التشيع في تلك الأرجاء وما زالوا يحتفظون بصورة تذكارية لنا تم تصويرها في دارهم... ولما انتهت مدة السفر رجعنا، وفي طريق عودتنا ومرورنا في بغداد أراد الإمام أن نرتاح من عناء السفر، فأمر بالتوجه إلى منطقة (العطيفية) حيث يسكن هناك رجل إيراني الأصل يقال له: سيد صاحب، كانت بينه وبين الإمام معرفة قوية. فرح سيد صاحب بمجيئنا، وكان وصولنا إليه عند الظهر، فصنع لنا غداءً فاخراً واتصل ببعض أقاربه فحضرُوا وازدحم منزله احتفاءً بنا، وطلب سيد صاحب إلينا المبيت عنده تلك الليلة فوافق الإمام، ثم لما كان العشاء أتونا بالعشاء، وكان الحاضرون يقبلون يد الإمام ويسألونه، ويجيب عن أسئلتهم، ولما حان وقت النوم، وكان الحاضرون قد انصرفوا إلا أهل الدار، أبصر الإمام الخميني صببة بعمر أربع سنوات أو خمس، ولكنها جميلة جداً، فطلب الإمام من أبيها سيد صاحب إحضارها للتمتع بها فوافق أبوها بفرح بالغ، فبات الإمام الخميني والصببة في حضنه، ونحن نسمع بكاءها وصريخها.

المهم أنه أمضى تلك الليلة فلما أصبح الصباح وجلسنا لتناول الإفطار نظر إلي فوجد علامات الإنكار واضحة في وجهي؛ إذ كيف يتمتع بهذه الطفلة الصغيرة وفي الدار شابات بالغات راشدات كان بإمكانه التمتع بإحداهن فلم يفعل؟

فقال لي: سيد حسين! ما تقول في التمتع بالطفلة؟

قلت له: سيد! القول قولك، والصواب فعلك، وأنت إمام مجتهد، ولا يمكن لمثلي أن يرى أو يقول إلا ما تراه أنت أو تقوله، -ومعلوم أنني لا يمكنني الاعتراض وقتذاك-.

(1) الخميني إمام في الكفر والضلال لا رحمه الله.

فقال: سيد حسين! إن التمتع بها جائز، ولكن بالمداعبة والتقبيل والتفخيز، أما الجماع فإنها لا تقوى عليه.

وكان الإمام الخميني يرى جواز التمتع حتى بالرضيعة فقال: (لا بأس بالتمتع بالرضيعة ضمّاً وتفخيزاً -أي: يضع ذكره بين فخذيها- وتقبيلًا) انظر كتابه «تحرير الوسيلة» (ج2 ص241 مسألة رقم 12). اهـ

أيتها المرأة المسلمة! إن الذين ينادونك إلى الحرية المطلقة فقد ظلموك وخذعوك كما ظلموا غيرك وخذعوها.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق:1].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة:45].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ

الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب:36].

وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:63].

وما هذه الحرية التي يريدونها لك؟! أحرية الزنا واللواط والسحاق؟! فإن نسبة السحاقيات في «المنظمة الوطنية للنساء»..بأمريكا تصل إلى 60% من عضواتها! كما في كتاب «تحرير المرأة» فماذا تتوقعين ممن هذه صفتهم؟! أم حرية العري والكفر والإلحاد والتمرد على شرع الله؟!

نعم يريدونك أن تعصي الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وتطيعيهم وتسلمي لهم عقلك وفكرك وجسدك وأن تكوني أمة للفجار والفساق يتمتعون بك فترة من الزمن ويستخدمونك لحرب الإسلام والوطن والمجتمع ثم يتخلصون منك بأي وسيلة وأن تسقطي في مستنقع الرذيلة كما سقطوا يقول البروفيسور الأمريكي (ويلكنز): (فإن المجتمع الغربي قد دخل دوامة الموت، ويريد أن يجر العالم وراءه). ولا يمكن للإنسان أن يكون حرًا مطلقًا في هذا الكون، فإما أن يكون عبدًا لله، وإلا كان عبدًا للشيطان الرجيم، وإما أن يكون مطيعًا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وإلا كان مطيعًا

لشياطين الإنس والجن، ففرق بين العبادتين والطاعتين، فعبادة الله وحده خروج وتحرر من عبادة المخلوقين، فهي حرية بضوابط وقيود وفيها الراحة والسعادة الأبدية في الدنيا والآخرة ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد:28].

وطاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيها الفوز الأبدي السرمدي. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:71]. وعبادة شياطين الإنس والجن والشبهات والشهوات هلاك وشقاء وضنك في الدنيا والآخرة. وهذه بعض مآسي وضحايا الحرية أنقلها لتكون عبرة لمن يعتبر.

تقول الكاتبة الأمريكية (هليسيان ستانسري) كما في جريدة «الجمهورية» المصرية في أثناء زيارتها لمصر: (إن المجتمع العربي مجتمع كامل وسليم ومن الخلق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد الفتاة والشاب في حدود المعقول، وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوربي والأمريكي فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقييد المرأة، وتحتم احترام الأب والأم، وتحتم أكثر من ذلك عدم الإباحية الغربية التي تهدد اليوم المجتمع والأسرة في أوربا وأمريكا.. لهذا أنصح أن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم، وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة، بل ارجعوا إلى عصر الحجاب، فهذا خير لكم من إباحة وانطلاق ومجون أوربا وأمريكا... لقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعاً معقداً، مليئاً بصور الإباحية والخلاعة، وإن ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين يملؤون السجون والأرصفة، والبارات والبيوت السرية، إن الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار، قد جعلت منهم عصابات أحداث وعصابات (جيمس دين) وعصابات المخدرات..⁽¹⁾

وقالت زوجة رئيس جنوب أفريقيا السابق واسمها (ماري دي كليرك): (إن المرأة لم يعد لها أهمية في ظل الحرية الزائفة، التي قضت على كيانها وشخصيتها، وجعلتها عرضة للاستغلال البشع من أصحاب العواطف المنحرفة من الرجال)⁽²⁾.

(1) فقه السنة.

(2) العدوان على المرأة.

الظالمون للمرأة الذين شجعوها على التمرد على أبويها وزوجها وأهلها، وأثاروا الفتن بينها وبين زوجها وأهلها ومجتمعها بالإعلام والصحف والمجلات وبجركاتهم وجمعياتهم الإجرامية وقوانينهم الطاغوتية التي شجعت المرأة على التمرد على دينها وأهلها ووطنها مما أدى إلى نفور الأزواج عنهن وضربهن أو قتلهن وأضحت بعيدة عن أولادها أو شاردة وهاربة.

خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرهن الثناء

والظالمون للمرأة من حرموها من الزواج بالكفاء أو زوجها بمن لا يرتضى دينه وخلقه.

الظالمون للمرأة الذين جعلوها سلعة يتفكهون بها ويروجون بها سلعهم، وجعلوها بضاعة للبيع والشراء ولأكل الأموال وللدعاية والإعلان.

الظالمون للمرأة من شجعوها على المخدرات وشرب الدخان والخمر، فتعرضت للأمراض الفتاكة هي وأولادها ومجتمعها، وأعظم من هذا أنها عصت الله والرسول **صلى الله عليه وآله وسلم**.

الظالمون للمرأة من كانوا سبباً في تركها لأولادها أو نسيانهم وتشاغلها عن الأولاد وعن إنجاب الأولاد، وحرمانها من الأمومة، وحرمان أولادها من أمهم الحنون، بحجة أنها صغيرة أو بحجة الدراسة أو العمل

والرسول **صلى الله عليه وآله وسلم** يقول: «وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا». ويقول عليه الصلاة والسلام: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ»⁽¹⁾.

تقول طبيبة سعودية: خذوا شهادتي وأسمعوني كلمة (أمي).

ودخلت بنت في اليمن عمرها ما يقارب 16 سنة ومعها ولد على طبيبة، فسألته الطبيبة: لمن هذا الولد؟ قالت: هذا ابني، فقالت: كم عمرك؟ قالت: ستة عشر سنة، فبكت الطبيبة وقالت: أتمنى أن يكون لي ولد، فقالت لها البنت: تزوجي وستنجي إن

(1) حديث صحيح رواه أبو داود وغيره.

شاء الله أولادًا، فقالت: لا أحد يريدني في هذا السن، فقد كبرت وضيعت حياتي، كنت كلما تقدم لي أحد قلت أريد أن أكمل دراستي حتى مضى العمر.

والقصص والعبر في هذا كثيرة، فمن هم الظالمون للمرأة؟

الظالمون للمرأة من كلفوها وشجعوها على الأعمال والمهمات التي لا يستطيع عليها كثير من الرجال، كالرئاسات والولايات العامة، والقضاء وهي الضعيفة الناقصة فحسرت وهلكت وخسر مجتمعها وهلك وصدق رسول الله القائل: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً» رواه البخاري.

وكلفوها العمل في المصانع ونحوها التي تفقد المرأة أنوثتها وتجعلها شبيهة بالرجال. وفي الحديث: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ النِّسَاءَ الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ»⁽¹⁾.

الظالمون للمرأة الذين أسقطوا ولاية الرجال عليها من الآباء والأزواج والأقارب وولوا عليها الشعب والعقارب.

ومن رعى في أرض مسبعة وغاب عنها تولى رعيها الأسد

الظالمون للمرأة من شجعوها على الإجهاض وقتل الأجنة أوتسببوا في ذلك، ففي العالم 60 مليون امرأة تحاول الإجهاض كل عام.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ * ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: 8-9].

وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال: سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أي الذنب أعظم؟ قال: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» قال: ثم أي؟ قال: «أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ» قال: ثم أي؟ قال: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ».

الظالمون للمرأة الذين أهانوها بنشر صورها في الجرائد والمجلات وعلى الشوارع والطرقات وعلى البضائع وجعلوها رمزًا للدعاية والدعارة والرذيلة ينظر إليها الناس ويتمتعون بها فترة من الزمن، ثم يأتون لهم بصورة أخرى.

(1) رواه البخاري.

الظالمون للمرأة من اغتصبوها حقها الشرعي ولم يعطوها ما فرض الله لها، ولم يعلموها أمر دينها وشؤون بيتها وطاعة زوجها، وتربية أولادها.

الظالم للمرأة من زنا بها أو اغتصبها واختطفها، ومن يجمعها في دبرها، وفي أثناء حيضها، وما يترتب على ذلك من الأضرار الدينية والصحية.

قال ابن القيم في «زاد المعاد» (ج4 ص255): وجماع الحائض حرام طبعًا وشرعًا؛ فإنه مضر جدًا، والأطباء قاطبة تحذر منه.

وقال نفس المصدر (ج4 ص256-264): (فإن الدبر لم يتهيأ لهذا العمل، ولم يخلق له، وإنما الذي هيا له الفرج فالعادلون عنه إلى الدبر خارجون عن حكمة الله وشرعه جميعًا).

وأيضًا: فإن ذلك مضر بالرجل، ولهذا ينهى عنه عقلاء الأطباء من الفلاسفة وغيرهم؛ لأن للفرج خاصية في اجتذاب الماء المحتقن وراحة الرجل منه والوطء في الدبر لا يعين على اجتذاب جميع الماء، ولا يخرج كل المحتقن لمخالفته الأمر الطبيعي.. وأيضًا فإنه يضر بالمرأة جدًا؛ لأنه وارد غريب بعيد عن الطباع منافر لها غاية المنافرة.. إلى آخر كلامه رحمه الله ⁽¹⁾.

الظالمون للمرأة من يبيحون لها التعدد كأنها بهيمة، لعنة الله عليهم والملائكة والناس أجمعين.

الظالمون لها من شجعوها على الاختلاط بالرجال والتعري لهم في المراقص والشواطئ لا يعرفون منها إلا الجسد لا إحساس لها ولا شرف وكأنها ليست بإنسانة لها شرفها وعفتها وكرامتها.

الظالمون للمرأة الذين يزهّدونها في الزواج والحمل والولادة والتربية وتدير المنزل وإن ذلك غير كاف، وإنه لا يجوز حرمانها من الخلاعة والمجون والرقص والسباحة وسائر أعمال الرياضة، والتي لا تناسب أنوثتها ورقتها ولطافتها وقالوا لها شاركينا في كل شيء وخذي بحظك من كل شيء وأسمعينا صوتك الرخيم، وأرينا وجهك الكريم، وتعرضي

(1) راجعه فإنه مهم جدًا.

للرجال كما يتعرضون لك، واختياري لنفسك من تهوين، ولا تبالي بقول أحد في سبيل ما تريدين، وضربوا لها الأمثال بالأوربيات والأمريكيات وغيرهن من الكافرات والفاجرات اللواتي لا دين لهن ولا حياء، ولا وازع من أصل ولا عقل.

والظالمون لها من منعوا زواج الصغرى حتى تتزوج الكبرى أو زوجها بمن لا دين له ولا حياء، أو زوجها من مبتدع أو فاسق قال بعض السلف: (من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها).

والظالمون للمرأة من بالغوا في مهرها وتكاليف زواجها وجعلوا في طريق الزواج العراقيل حتى نفروا الأزواج عنها.

الظالم للمرأة من سافر وتركها مدة طويلة وهي بحاجة إليه. الظالمون للمرأة من رغبوها وحثوها على السفر إلى البلدان للعمل أو للتجارة وأبعدوها عن الأهل والولدان وشجعوها على السفر بدون محرم.

الظالمون للمرأة الذين أعطوها حق الطلاق وهي السريعة الإنفعال والندم تطلق لأنفه الأسباب فكثرت حالات الطلاق والمشاكل الأسرية. جاء في جريدة الجهاد تحت عنوان: جنون الطلاق في أمريكا مانصه: (أكثر من نصف مليون رجل وامرأة وطفل يتغير مجرى حياتهم كل سنة بسبب حوادث الطلاق هذا ماذكر في بيان احصائي أذاعته الحكومة الأمريكية)⁽¹⁾.

ونشرت جريدة «الشرق الأوسط» في عددها الصادر (1400/7/12هـ) تحت عنوان (بريطانيا الجديدة): (ارتفع عدد الأمهات المطلقات إلى مليون وربع المليون أم. والرقم مرشح للزيادة)⁽²⁾.

الظالمون للمرأة من لا يرونها إلا جسدا للتمتع به نظرا ولمسا وللدعاية والإعلان ولجلب الزبائن وليست إنسانه لها إحساس ومشاعر وكرامة وإرادة وإنما هي (دمى) بيد تجار الأعراض فلذلك طالبوها بالتبرج وخلع الحجاب والإختلاط والعمل خارج البيت في

(1) مجلة المنار (607/32) وهذا قبل عشرات السنين أما الآن فالعدد عشرة أضعاف.

(2) عمل المرأة في الميزان للبار (157).

المؤسسات والشركات والمطارات والطائرات والسفن والمعسكرات والرقص والغناء والتمثيل والإذاعة وعلقوا صورها في الشوارع والبضائع وللدعاية والإعلان وفتحوا لها محلات الدعارة والرياضة وعليها ألا تتألم ولا تقل أح ولا ترد يد لامس ولا تخاف الله ولا تفكر في أبيها وزوجها وأولادها وأمها وسمعتها وشرفها وأن تفعل كل ما يطلبه الأوغاد منها وأن تضحي بكل شيء في سبيل الذئاب الذي يأكلون لحمها الرخيص وفي سبيل المال الزائل فقد قتلوا فيها الإحساس والخوف والحياء والعفة والعقل والمرءة.

الظالمون للمرأة من فتح لها محلات للرياضة وشجعها عليها وخرجت بالرياضة المتطرفة عن أنوثتها وتشبهت بالرجال وترجلت وهي اللطيفة الرقيقة وخرجت أيضا عن فطرتها ولطافتها ورقتها وتعرضت للأمراض ومنهن من انتهك عرضها ومنهن من ذهبت بكارتها ونفر الأزواج عنهن وأعظم من ذلك أنها عصت بذلك خالقها

فهؤلاء هم الظالمون للمرأة وغيرهم من الذين لم يعاملوها المعاملة الإسلامية ولا على أنها إنسانة وهم الظالمون للمجتمع كله، ومن أيدهم فهو ظالم ومن تبعتهم على ذلك فهي ظالمة لدينها ونفسها وزوجها وأبويها وأولادها ومجتمعها.

من يهن يسهل الهوان ما لجرح ميت إيلام

فالظالمون للمرأة ما بين كافر ملحد لا يؤمن بدين أو يرى الدين لا يصلح لهذا الزمان، والتمسك به رجعية وتأخرا، وما بين يهودي ونصراني، ومبتدع وفاسق، وحكومات ضحت بنسائها وبناتها لإرضاء الكفرة الفجرة، وجمعيات إفسادية، وجامعات ومدارس ومعامل غير شرعية، وصحفي خنزير عميل للإستعمار، وإعلام ساقط وجرائد ماجنة، ومجلات ساقطة سافلة، ومراقص مظلمة مجرمة، وأغنياء فجرة، ودول منحطة دينًا وأخلاقيًا لا وزن للشريعة عندها، معطلة لحدود الله، وآباء دنيويين مصلحين، ورجال ديايث لا غيرة لهم، وأنظمة إجرامية، ومذاهب إلحادية، فهؤلاء رؤوس الظلمة للمرأة وغيرها وهذا هو أكثر الظلم الحاصل للمرأة، فإن كان دعاة تحرير المرأة صادقين - وما أبعدهم عن الصدق - في إحقاق الحق وإبطال الباطل، فليرفعوا عنها هذا الظلم ويحرروها منه.

ألا إن الظالم شـؤم
إلى الديان يوم الدين نمضي
وقال آخر:

وما زال الجهول هو الظلوم
وعند الله تجتمع الخصوم

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرًا
تنام عينك والمظلوم منتبه
وقال آخر:

فالظلم آخر عقباه إلى الندم
يدعوا عليك وعين الله لم تنم

إذا كنت في نعمة فارعها
وحطها بطاعة رب العباد
وسافر بقلبك بين الورى
فتلك مساكنهم بعدهم
خلو بالجحيم وفات النعيم

فإن المعاصي تزيل النعم
فرب العباد شديد النقم
لتنظر آثار من قد ظلم
شهود عليهم ولا تتهم
وكان الذي أصابهم كالحلم

سبحانك - اللهم - وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت
أستغفرك وأتوب إليك.

كتبه:

صالح بن عبد الله بن خلف البكري الياضي

فهرس المحتويات

2	مقدمة
12	تعريف العدل والظلم وحكمهما وأنواعهما
12	أنواع الظلم:
14	الأمر بالعدل والنهي عن الظلم في القرآن والسنة
	الحث على الرفق بالنساء والإحسان إليهن والوصية بهنّ والشفقة عليهنّ وتحريم ظلمهن
20	عمومًا
23	الوصية بالأم والإحسان إليها والرفق بها
26	الإحسان إلى الأم الكافرة
27	الإحسان إلى الزوجة والرفق بها والوصية بها وتعليمها
34	الإكرام والإحسان إلى أقرباء الزوجة
	الوصية بالبنات والإحسان إليهن والشفقة عليهن وحسن تربيتهن على الإسلام والسنة
35	
38	الوصية بالجددة والإحسان إليها وتوقيرها
39	الوصية بالخالات والعلمات وبنات الأخ والأخت والإحسان إليهن
40	الإحسان إلى الأخوات وبنات الابن وبنات البنت
41	الوصية بالربيبية والإحسان إليها
42	الوصية بالأرملة والمسكينة
43	الوصية باليتيمة والإحسان إليها
45	الإحسان إلى النساء الكافرات
47	المعتدون على المرأة والظالمون لها وبيان أكثر أنواع الظلم الواقع عليها
77	فهرس المحتويات

